

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ......خاصة بالاعضاء

العدد الثاني السنة السابعة والعشرون يناير (النصف الثاني) ١٩٩١

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحرب في زمن الحرب

بدأت ام المعارك ، وبدأ معها العد التنازلي للعصر الامبريالي الصهيوني. لقد وقع بوش وادارته في فخ غطرسته وحرصه على الاستئثار الكامل باركان النظام العالمي الجديد، الذي يحلم بتحقيقه. ان غياب الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى عن ساحة الشرق الاوسط جعل بوش يعيد الى الاذهان حكاية الفراغ في الشرق الاوسط بعد العدوان الثلاثي على مصر. وان بوش يحلم ان يقوم مع الكيان الصهيوني بملء هذا الفراغ وتوسيع هيمنته المطلقه ليشمل العالم باسره. لقد تعامل بوش مع العقل العربي انطلاقا من عينات يتعامل معها وتقر له بدوره المهيمن والمسيطر من نوع حسني المتهالك وحكام النفط، ولكن العقل العربي المناضل والمسلح بالارادة الصلبة والايمان المطلق بحتمية النصر الذي يواجهه بوش الآن في ساحة المنازلة الكبرى، والمتمثلة بقيادة العراق وعلى رأسها الرئيس المناضل الصلب صدام حسين، جعلته يقف مشدوها امام المفاجاة الكبرى حتى الآن ، غير قادر على تخيل المفاجاة القادمة، على الرغم من الحشودات الهائلة من الطائرات والاساطيل ومئات الآلاف من الجنود الدولية والمحلية والمرتزقة.

واذا كانت شمولية العدوان الامبريالي الصهيوني الاطلسي والعميل على العراق لم يقابل حتى الآن بشمولية المعركة القومية العربية والاسلامية ضد امريكا ومصالحها فان احد اهم واجباتنا في "فتح" وفي الثورة الفلسطينية ان نصعد من دورنا ضد العدو الصهيوني بحيث نخرجه من كمونه الخادع الذي تفرضه عليه الادارة الامريكية بغية الحفاظ على حقها غير المقدس مع بعض الحكام العرب، خاصة في مصر وسوريا. نحن مطالبون قبل غيرنا بتحطيم استراتيجية امريكا لكي تفرض على العدو الصهيوني نزع قناع استكانته لتكون المعركة الفاصلة والحاسمة ام المعارك هي حطين هذا العصر. وليصبح الزمن الفلسطيني والعربي العملاق هو بداية تغييب العصر الامبريالي والصهيوني.

ان قواتنا الفلسطينية التي حافظنا عليها حتى الآن واعددناها لتقوم بدورها النضالي الخالد، هي القادرة والمؤهلة بفتح صفحات التاريخ المجيدة جنبا الى جنب مع الباب المشرع الناصع الذي يسجله الجيش العراقي البطل في مواجهة الحلف غير المقدس. ليس مطلوبا منا تهديد المصالح الامريكية او تهديد الكيان الصهيوني الآن، فالمعركة الحاسمة قد بدأت ولا يجوز ان تقف قواتنا في موقع المهدد او المتفرج. انها معركة تحرير القدس، معركة تحرير فلسطين ونحن المؤهلين لتوسيع ساحة الصراع لاشراك العدو الصهيوني فيه حتى نحدث

البقية ص ٢٢

الى القادة الشهداء

كلمات في ليلة قصف حيفا

(١)

ذهبت "كالعادة" الى مقبرة الشهداء
القت وردتين على الضريح..
وشخصت نظرتها الى الله .. وتمتمت
وردة له
ووردة للحسين ..
نام يا ولدي .. قد فرحنا..
فالحسين جاء

(٢)

وتخط المدن الاسم بالدم.. والبصرة اليوم في دمي..
يشتد القصف في المساء..
يشتد القصف .. وتحضر "الغيمة" رحمة السماء..
وفي المساء .. يسافر الحسين الى حيفا..
وتضحك البصرة ملء الشدقين
ما اروع التقاء مدينتين
وتفتح وردتين ..
البصرة في دمي هذا المساء ، نصرا..

(٣)

هذا التاريخ رجل منه ، له..
هذا التاريخ "ظل مآتة" عليه..
من يدخل الاول.. يحنوا عليه النخيل
من يدخل الثاني .. يخرج من دمنا
او ليرحل مع الغزاة..
هذا التاريخ ، نحن نصنعه
بالصبر
بالعطاء
بوقفة للاباء

(٤)

لا تنامي .. يا ابنتي قبل موعد القصف
لا تنامي .. فكل المواعيد المسبقة "على ساعة الغرب"
اتركيها..
ولنبدأ التوقيت من ساعة القصف.
لا تنامي .. يا ابنتي .. لا تنامي.

(٥)

الى روح القائد "ابو اياد"
كم وددت ان تكون ؟ ولكن .. لان دمك العاصفة؟ دخلت روحك في الذي يكون ؟
وجاءت الوجبة الاولى ... والثانية والسادسة
وغدا ... يصبح القصف في القلب ؟
يا كل شهيد .. توسد جنتك الخالدة ..
فالشعب الطالع من الجرح.. يكمل صهيل العاصفة..
هي الحرب كانت في دمنا ؟
هي الحرب تكون.. وتصنع لدمنا ؟
كم وددت ان تكون ؟
لأضبط فرحة حيفا في عينيك.

(٦)

هو النشيد لا ينتهي
يا أمه ، هو ذاهب لحريته..
لدجلة الناس .. هذا القصف لا يخيف القلوب المؤمنة
يا أمه .. أتلى على الاذان قوله تعالى
"تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وماكسب"
يا أمه .. هو "ابنك" في المسيرة يحي
ونحن .. الكل .. لم نزل على الدرب
يا أمه .. البصرة عنوان..
القدس عنوان ..
كاذب .. يكذب هذا الغرب
ودمشق ؟ لن يخطئها ابا ذر
ولا سيدنا عمر..
لن يخطئها .. رغم الاصباغ .. سيدنا عمر..
فالقدس بوابته .. وفيها مسجده..
هيا معا ، لصلاه في مسجد عمر..
يا أمه البصرة عنوان
القدس.. عنوان
وليدخل الشهيد مآذنته ؟
فالله اكبر
الله اكبر

(٧)

صامدون رغم القصف
صامدون .. رغم العنف..
يضحك الحسين على الباتريوت؟
والحجر من قبل .. قهقه على الغزاة ..
هات .. انت يا العربي .. ما عندك هات..
صامدون على حبة تمر.. وفينا المرضعات؟
وفينا .. صوت الشهيد.. فرحا عند الله..
فينا الحضارة التي لا تجعل الانسان شيئا او بضاعة..
فينا القرآن.. والجهاد.. وصرخة المقاتل لحظة .. الشهادة الله اكبر
الله اكبر على العدى
الله اكبر من كل عاد

(٨)

الى القائد ابو الهول .. مناضلا وشهيدا
للشهيد .. وصوله الى الله
ودمك الان وصية .. يا ابن بلادي
دمك الان وصية ؟
من منا يحمل الوصية ؟
من منا يبقى .. يواصل حتى النصر..
وليسمع انشودة دجلة والفرات ، وليغني موالا وليطلق جيدا على الغزاة .. كل الغزاة.. فمن معهم لم ترضعه أم عربية..
الله اكبر ..
من دجله الى عسقلان
من تطوان الى ام درمان
الله اكبر
وبلادي مسلمة وعربية..

(٩)

قيل لعنترة : كر فانت حر،
صهل القول في الروح والمضارب، عنترة اليوم حر..
.. والمدينة تروى للمدينة، والقرية للقرية عنترة اليوم حر
ودمشق الخجلى تقرأ عنترة سرا.. ويردد الناس في الصباح
كر فانت حر..
كر فانت حر
تغطى دمشق ووجهها خجلا.. وبردى النهر يخجل من مائه..
ويوشوش سوق الحميدية صوت المأذنة..
كر .. فانت حر

(١٠)

يهربون جماعات وفرادى.. يتركون حيفا وحيدة؟
قال متحدثهم .. وغدا اين تهربون؟

آه يا حيفا ؟ يا سور عكا آه .. فرحا في العين
ارى يختلط بدمعة فرحى..
آه يا حيفا ؟ لهروبهم.. كم تضحكين
وللحسين.. كم تفرحين

(١١)

للحجر رنة السيف اذا الرتل مشى.. يدك على الحجر والبارود لحظة
الاشتباك .. ليظلوا هنا يركضون خلف الحجر.. فللحجر
رنه السيف اذا الرتل مشى..
همست القرية للقرية بعد ان رأت العين موقع سقوط الحسين؟
هَمَّ الطفل الى الحجر..
هَمَّ الفتى الى البارودة
قال .. انتظروا لحظة الحرب ؟ لنا دورنا ويشهد علينا الله .. وهذا المساء..
نهر الاردن يشهد على اليرموك.. والقادسية هناك عند الفرات العمر..
عند دجلة تترك درسا، فالوقاص العادل بارع في الحرب والعدل ..
النهر فينا الآن.. يود ان يشهد
والعباس فينا.. يقرر ويشهد
والمدن البعيدة .. لا مدنا بعيدة لحظة الحرب، الفصل ، لا شيء
يبعد عن اريج البرتقال يا حيفا.. بيننا سيفُ عليٍ
وغارات خالد .. وقول الله..

(١٢)

الى روح المناضل ابو محمد
يا الله .. ما اجمل الصاعد الى شهادته..
يا الله .. ما اروع الذاهب الى النصر
يا الله.. ما اروع الطالع الى الحرب
ما اروع ان نرى في النهر المصب..
القدس فينا قيامة ومسرى.. ووصول الى الحرية..
ونهر الاردن يراقب
ودجلة وبردى والفرات؟
والنيل ما به يا حسين؟
انظر هو القعقاع آت..
هو الحسين آت..
هي الحجارة
والعابد آت.. آت..
فللنثر وردا على الشهيد ولنفتح للنصر بالسيف بابه

(١٣)

ماذا خسرت ؟
كم ربحت ؟
قبل الحرب ؟ ذلاً . في الحرب صرت حرا . ■

الإنتفاضة والكاتيوشا والحسين

المجابهة بين قوى العدوان الامريكي الغربي على العراق الصامد، انطلقت صفارتها مع الساعات الاولى من صباح ١٧ كانون الاول، تحمل في طياتها، مرحلة جديدة امام الامة العربية الاسلامية في مجابهتها لغزو صليبي تستهدف ذاتها الحضارية ماضيا ومستقبلا ، اذا انتصرنا به خرجنا من حالة الاحتلال والتجزئة ونهب مواردنا بابخس الاثمان، وهو ما يفرض على كل قوى الامة، ان تهيء قواها لخوض القتال الذي كتب علينا وهو كره لنا ولان الامر من الامور التاريخية، فان كل امرؤ يجد نفسه في قلب الحدث، اينما كان موقعه في بلادنا العربية؟ والاسئلة كثيرة حول ما العمل؟ وما الدور؟ وحول اشكال خدمة المعركة التاريخية الكبرى؟ وما هي اشكال العمل في حال عدم انطلاق المدافع ايضا؟ لان الوقائع المتعددة والمتنوعة تقول بان المنطقة كل المنطقة ، تدخل مع التاريخ وضعا جديدا، بحسابات ورؤى جديدة؟.

واللحظات التاريخية التي تفصل بين المراحل التاريخية ، لا تنتظر البطل حتى يأتي؟ فان كان موجودا وقام بدوره ، فستكون حقوقه بمقدار اجادته لدوره واتقانه؟ والا فان التاريخ يسجل احداثه بمن يكون مهيئا وحاضرا وجاهزا للتفاعل مع احداثه، وبدون انتظار لمن لا يأتي في زمانه ومكانه.

والدور المنشود "التاريخي" لا يطلب في هذا الظرف التاريخي من جماهير قطر عربي دون آخر ، بل انه مطلوب من كل شعب وكل قطر قدر امكانياته ودوره في هذا المنازلة التاريخية الكبرى.

ولفلسطين بحكم الدور والعدو، والتاريخ والمهام، ولانها تمارس من خلال مجابهتها للخصم الصهيوني باعتباره الخصم المركزي للامة، فيكون لدورها سمة القومي، والمتطور ، في هذه اللحظات التاريخية الفاصلة..

العدو الصهيوني / التوقعات :

ما ان اندلعت ازمة الخليج، الا ورأى العدو الصهيوني فيها، فرصة كبرى لاستخدام عنف واسع، توقع منه، ان يقضي على الانتفاضة قضاءا مبرما، مستفيدا من انشغال العالم كله بما يجري في الخليج، تلك كانت حساباته، وان العراق فتتكفل به القوات الاميركية؟ هنا يكون ضرب عصفورين بحجر واحد. ولكنه تلك الحسابات سقطت بالماء، فالانتفاضة كانت واعية ونبيهة في قراءة ميزان القوى، واي جديد يطرأ عليه، فتقدمت بمواجهتها اكثر، وقدمت اجساد الشهداء، لتكون فكرة الربط التي طرحها العراق في مبادرته لحل مشكلات المنطقة، حقيقة مادية ملموسة، وضاعف الفلسطينيون من وتيرة الانتفاضة وخصوصا في القدس وقطاع غزة، مؤكدين بذلك على وجود قضية مركزية للأمة هي الاصل والاساس، ومنها تنبع كافة المشاكل الاخرى في المنطقة العربية، واضعين العالم وبدون اي رتوش، امام وحدة المعايير والمقاييس في مواجهة المشاكل المشابهة في الخليج وغير الخليج. وهكذا جاء الفعل الجهادي والنضالي الفلسطيني ضمن سياق عام، متفهم لميزان القوى، ومتطلبات المرحلة، ومفوتا على العدو الصهيوني، فرصة القضاء عليها او على الاقل اخماد الانتفاضة او ارهابها؟؟ واراد العدو في ظلال ازمة الخليج، ابعاد الاضواء عن فكرة الربط العراقية، فاشار لبعض كتابه في صحف محددة، الكتابة عن امكانية حل الصراع العربي الصهيوني عن طريق اعادة قطاع غزة، وكان سبق هؤلاء الكتاب بعض من ضباط الجيش الصهيوني الذين يخدمون في قطاع غزة، حيث قدموا عريضة تطالب بانسحاب اسرائيل من قطاع غزة، لفقدانه لاي اهمية استراتيجية وامنية، وكخلاص من المتاعب التي يثيرها للاحتلال، ولكن كل هذا الدعاوي / الافكار، ظلت حبيسة الاطر التي اعلنت عنها، ودون ان تطرح رسميا، فهل كانت هذه الدعوى غطاءا للقمع الكبير الذي مارسته في قطاع غزة طوال الاسابيع الاخيرة، وقيامها بابعاد اربعة من رجالها، على الرغم من قرارات مجلس الامن، التي ادانت من قبل قرارات الابعاد ودعت الى وقفها؟!.

ورغم كل ذلك، فلا زالت المواجهة قائمة في قطاع غزة نفسه، وكان شعبها البطل يؤكد كذب دعاوي الانسحاب الاسرائيلي من جهة، ويؤكد على حقه في المجابهة حتى تحقيق كل الاهداف الوطنية المشروعة.

الكاتيوشا في شمال فلسطين :

ومع الاسبوع الثالث، دخل الفعل الفلسطيني ساحة المعركة الدائرة بضراوة بين قوى التحالف الغربي بقيادة

الولايات المتحدة وبين العراق الصامد. وجاء التدخل مع بدايات الاسبوع الثالث نتيجة عدة عوامل موضوعية هامة، اولها انه ومنذ بدايات المعركة ليلة ١٧ كانون الاول ١٩٩١ ، لجات قوات الغزو الى فرض حظر التجول على الاراضي العربية المحتلة، في محاولة مكشوفة للتاثير الاقتصادي على حياة الفلسطينيين، ومن جهة اخرى "محاولة" السيطرة على قوى الانتفاضة ، مما يترك الارض المحتلة مجالا مفتوحا امام اي تحرك يعدونه حسبما تقتضيه الخطة المشتركة مع قيادة التحالف الغربي. ولكن المعركة التي ارادوها (القوات الغربية المتحالفة) سريعة وجراحية، لم يجري نسقها العملياتي مثلما خطط لها مسبقا.

واستطاع العراق ان يستوعب الضربة الجوية قالبا حساب كتلة الغرب، واردف مصداقيته باطلاق صواريخ الحسين تدك قلب تل ابيب وحيفا ومناطق اخرى من قلب الاحتلال الصهيوني ، مما ترك للهلع والخوف والهروب من مناطق القصف (حيفا، تل ابيب) امكنتها العميقه في افئدة المحتلين الصهاينة، وخصوصا تخوفهم من وصول الصواريخ العراقية الحاملة لرؤوس غير تقليدية (الكيماوي المزدوج). ويتعايش هذا الواقع الجديد مع الالتزام الصهيوني (لا يملكون غير ذلك حسب الخطة حتى الان) للولايات المتحدة بعدم الرد الميداني على الصواريخ العراقية خوفا من اثار ذلك على الاطراف العربية!!؟ المشاركة بحملة الغرب العسكرية ضد العراق الصامد. وكالعادة الصهيونية شرعت في الاستفادة من الواقع الجديد بتقديم فواتير للولايات المتحدة والتحالف الغربي، حيث قدمت طلبا للولايات المتحدة بضرورة الحصول على ٩ مليارات دولار للخمسة سنوات المقبلة ، مع اقامة جسر جوي تسليحي بدأ بسيل من صورايخ الباتريوت.. كما دخلت "المانيا" حلبة المنافسة في هذا المجال وقدمت ملايين من الدولارات وشحنات كبيرة من صواريخ الباتريوت واجهزة اخرى على غاية الخطورة والتطور!!، ورغم هذا الواقع فقد استمرت وجبات القصف العراقي حيث بلغت حتى الان تسعة وجبات. تترافق مع اداء عسكري عراقي "على الارض" لازال يحمل كثيرا من المبادرات العسكرية المؤثرة ، ومع اداء عسكري للتحالف حقق حتى الان نتائج اقل كثيرا جدا عما كانوا يطمحون له، بما يجعل التنبوء مشروعا بان الحرب تكاد لا تتجاوز مرحلتها الاولى - على الاقل بالنسبة للعراق مما يجعل الاعداء، يلجأون الى قراءة سيناريوات اخرى؟ فيها بالضرورة اشكال وطرق عمل للكيان الصهيوني، وربما تكون مع مرحلة الالتحام البري؟ وهذه هي المرحلة التي ينتظر فيها الاداء المفترض للانتفاضة.

ومع حالة الحرب القائمة، قام الكيان الصهيوني، بطلعات جوية فوق جنوب لبنان عموما، وحتى فوق بيروت ، بهدف اول يتمثل في ابقاء طيرانه بعيدا عن قواعده الجوية خوفا من الصورايخ العراقية او من احتمال متوقع لهجمات الطيران العراقي، واستغل الصهاينة هذه الحالة لاطلاق نيرانهم على المخيمات. وهذه الحالة شكلت اسهاما مضاعفا وميدانيا، لعامل الموقف المبدئي للوقوف السياسي والعسكري الفلسطيني الى جانب العراق في مواجهة جذر المشكلة الرئيسية في بلادنا ، والممثلة بالوجود الاحتلالي الغزووي في فلسطين ، فكان امر اطلاق صواريخ الكاتيوشا على مستعمرات الشمال الفلسطيني، لتظهر وحدة المعركة ، ووحدة الفعل الجهادي ضد الغزاة.

وبذلك اشعل الفلسطينيون جبهة اخرى اضافة الى جبهتهم الاساسية عبر الانتفاضة يشاركون بها في معركة الامة المسماة "ام المعارك".

ما العمل في حالة الحرب ؟

الهلع يسود الكيان الصهيوني ، هكذا تحمل وكالات الانباء الخبر، والكيان الصهيوني يجد نفسه معنيا بالحرب، التي اشعل اوزارها في المنطقة اصلا، فالعراق يؤكد ان صوريخه الاولى ستصيب الكيان الصهيوني اولا؟ ولكن ما هي حدود الرد الصهيوني ؟ هل يتقدم بقواته؟ هل يرد عبر الطيران فقط؟ بل ما هي اشكال رده في حالة تنفيذ العراق لتهديداته؟ هل يكون رده بالتقدم على الارض - عبر الاردن - وبالطيران والصواريخ البعيدة معا؟

وما هي الحرب النفسية التي سيوجهها ضد الشعب الفلسطيني؟ ما هي القوات التي تبقى في القطاع والضفة؟ وما هي القوات التي تسحب؟ وفي المقابل؟ يجد الفلسطينيون انفسهم امام سؤال مركزي ، كيف نشغل العدو ونعطل كثيرا من ادائه العسكري والسياسي؟ والاهم كيف نعد انفسنا لحرب طويلة نسجل فيها النقاط على خصمنا؟

بالطبع لكل حالة من اشكال الاداء الاسرائيلي؟ شكلا مركزيا خاصا للاداء الشعبي بمختلف اشكاله ؟ ففي حالة تقدم القوات الاسرائيلية الى الاردن ؟ تصبح الحالة الجماهيرية الفلسطينية مرتبطة بالاداء الجماهيري

التتمة ص ٢٢

قضايا عسكرية

الإخفاء والتمويه العسكري

من المبادىء الاساسية للحرب منذ بداية التاريخ وحتى اليوم هو تضليل العدو لتأمين عنصر المباغتة والمفاجأة. وقد لجا المتحاربون دائما الى مختلف الطرق والاساليب لتضليل البعض عن حجم القوات واماكن توضعها ونواياهم القتالية في كافة صفحات المعركة.

وفي ظل تطور اساليب الاستطلاع الالكتروني والتقني بواسطة الطائرات والاقمار الصناعية وطرق الاستشعار عن بعد، فقد تقدمت ايضا وسائل الاخفاء والتمويه بنفس المستوى ايضا.

وبناء عليه ومن التجارب السابقة قديما وحديثا فان الاخفاء والتمويه ينقسم الى ثلاثة انواع :-

١) اخفاء وتمويه سوقي (استراتيجي).

٢) اخفاء وتمويه عملياتي.

٣) اخفاء وتمويه تعبوي (تكتيكي).

وتتوافق الانواع الثلاثة السابقة بانها تؤمن عنصر المفاجأة الى حد كبير، وذلك في التحضير للحرب او اثناء الحرب. وعندما تتحقق المفاجأة يمكن تدمير واستنزاف قوات العدو والتأثير على سير العمليات العسكرية اثناء القتال، مما يربك القيادة العسكرية وكما يتسبب انعكاس ذلك على مصدر القرار السياسي للخصم لارباكه.

وهذا ما قد تمكن من تطبيقه "عراقنا الصامد" في أم المعارك الدائرة رحاها الآن في الشرق الاوسط ضد قوات العدوان الامبريالي الامريكي الاطلسي الصهيوني والعميل المعادي للامة العربية والاسلامية.

فقد استطاع "عراقنا الصامد" تحقيق المفاجأة الكاملة على المستوى السوقي (الاستراتيجي) لحد اللحظة، على الرغم ما تتمتع به قوات الاعداء من قدرات تقنية وتكنولوجية متطورة من اساليب الاستطلاع والاستشعار بواسطة طائرات الاواكس والاقمار الصناعية، التي تفوق عشرة اقمار صناعية مخصصة للاستطلاع والتجسس العسكري على منطقة الشرق الاوسط فقط، وما تتمتع به من قدرات يقال انها هائلة في مجال الاستخبارات العسكرية.

ويجب ان يكون هناك توافق في الاخفاء والتمويه الاستراتيجي للقوات مع التمويه السياسي والاعلامي وتحقيق التمويه الاستراتيجي العام للدولة ككل لخدمة القرار السياسي في شكله النهائي.

وللاخفاء والتمويه ثلاثة مستويات طبقا للاهداف المراد تحقيقها:

فالاخفاء والتمويه السوقي (الاستراتيجي) هو تأمين العمليات العسكرية والمصالح العامة على مستوى الدولة بغرض تضليل العدو عن النوايا الحقيقية للعمل العسكري.

اما الاخفاء والتمويه العملياتي : هو مجموعة تدابير التي تتخذ بغرض تضليل العدو عن طبيعة الاهداف الاستراتيجية بايصال معلومات كاذبة واستخدام الوسائل التقنية واستغلال طبيعة الارض والرؤية المحدودة. واتخاذ التدابير الخاصة والمحافظة على الاسرار العسكرية واتباع الطرق السرية للسيطرة على الوحدات العسكرية.

وتشترك كافة الصنوف البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوي في تنفيذ الاخفاء والتمويه العملياتي.

اما الاخفاء والتمويه التعبوي فيهدف الى اخفاء توضع القوات الصديقة لقواها الحية ووسائطها النارية عن استطلاعات العدو آنف الذكر واجراءات الدفاع السلبي (الخنادق الحصينة - الحفر... الخ).

من اهم انواع الاخفاء والتمويه التعبوي.

قضايا عسكرية
قضايا عسكرية

١ - اساليب الاخفاء والتمويه:

أ - التمويه:

هو تغيير شكل الاهداف (من حيث الحجم واللون والارتفاع والمكان والقرائن الدالة عليه) وباتخاذ التدابير التي تجلب نظر العدو ونيرانه نحو اهداف معينة وابعاد نظر العدو ونيرانه عن الاهداف الحقيقية وتشتيت قواه الحية ووسائطه النارية وحشدها وتوجيهها في اماكن غير مناسبة له، وذلك ما حصل في ام المعارك بالضربة الجوية الفاشلة للحلفاء الامبرياليين والاطلسيين على العراق الصامد.

ب - التضليل :

هو ايصال المعلومات الكاذبة للعدو عن الاهداف الحقيقية والنوايا القتالية بطرق معقولة تجعل العدو يعتقد ان الاهداف حقيقية. وذلك تم من قبل "عراقنا الصامد" بتوزيع بعض الرعايا الغربية على اهداف يعتقد انها استراتيجية بالنسبة للعراق وقد ادلو لاجهزة استخباراتهم بمعلومات عن هذه الاهداف حيث تم تضليل هذه الاجهزة.

ج - الاخفاء اللاسلكي :

ويتم ذلك بيد شبكات لاسلكية كاذبة وفي اتجاهات مختلفة والحد من البث اللاسلكي الا في الاوقات المحددة حسب برنامج العمل اللاسلكي في الوحدات.

د - التحركات الكاذبة :

ويتم ذلك بقيام بعض الوحدات باعمال وتحركات مغايرة للاتجاه الصحيح للحركة القتالية لتضليل العدو عن الاتجاه الرئيسي لحركة القوات.

هـ - الاخفاء والتمويه بالوسائط الكاذبة:

نظرا للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي تتمتع به قوات العدوان الامبريالي الامريكي الصهيوني من اساليب للاستطلاع (طائرات الاواكس- اقمار الصناعية استطلاع جوي متقدم... الخ) فقد عمد العراق الى استخدام شبكات تمويه الكترونية واهداف هيكلية (كالصواريخ والمواقع القتالية المختلفة ..الخ) شبيهة بالاهداف الحقيقية مع عمل الاخفاء والتمويه الحقيقي لها وكانها اسلحة حقيقية، حيث ان هذه الوسائل سهلة الحمل ومموهة بمواد عاكسة للاشعة الصادرة من وسائط التجسس المعادية، وقد تم وضعها في اماكن تعبوية وعملياتية مناسبة حتى لا يكون هناك تناقض اذا تم وضعها في غير هذه الاماكن، مما اوقع المعتدين في المصيده وذلك باعلانهم منذ بداية أم المعارك بانهم دمروا وحدات الدفاع الجوي والقوة الجوية العراقية مما سبب ذلك في ارباك الحلفاء على الصعيد العسكري والسياسي، بدليل ان صواريخ الحسين مازالت تدك مواقع المعتدين الاطلسيين و"اسرائيل" (الحليف الاول لامريكا) وقد فشلوا في محاولة تدميرها او النيل منها نتجة الاخفاء والتمويه الجيد من قبل "عراقنا الصامد".

وها هي مقولة صواريخ الباتريوت قد فشلت وانهارت قدرتها على اسقاط صواريخ الحسين العراقية وذلك بفضل التكنولوجيا المتطورة وطرق الخداع والتمويه التي يملكها هذا البلد العربي المسلم الذي يدافع عن كرامة الامة العربية ويرد لها الاعتبار والشرف والكرامة، ويرفع معنويات الامة العربية عامة، والشعب الفلسطيني خاصة، حيث انه حقق امانيهم في ضرب هذا الكيان الصهيوني واسقط القناع عنه بانه قوة لا تقهر حيث ان العراق بقيادته العسكرية والسياسية الحكيمة يكون البلد العربي الوحيد الذي وعد ونفذ وقام بضرب هذا الكيان الصهيوني، لاول مرة في تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني.

وقد استطاع سلاح الصواريخ العراقي تضليل العدو على مدى ١٥ يوما من القتال المتواصل والهجمات الجوية المتواصلة ليلا نهارا على اماكن يعتقد انها مواقع لراجمات الصواريخ العراقية والتي تضرب مراكز القيادة والسيطرة المعادية، والاهداف الحيوية في فلسطين المحتلة دون ان تحد من فاعلية هذه الوحدات وذلك باستخدامها اساليب اخفاء وتمويه فاقت الحد، حيث انها ضللت الاقمار الصناعية الامريكية التي لم تنفك تردد المزاعم والخرافات حول قدرتها في تحديد فصيلة دم انسان مستلق في حديقة ما في احدى المدن.

وتبقى عزيمة الانسان وارادته هي الاقوى على تحقيق النصر. ■

قضايا ميدانية

الابداع في المعركة الفاصلة

بعيدا عن البحث النظري، الذي تناولناه في نشرتنا "فتح" حول موضوعة الابداع في العمل الثوري، نجد لزاما علينا الحديث عن الابداع في المعركة الفاصلة، والمواجهة الحاسمة، التي يخوضها جيش العراق البطل، جيش الامة العربية وفخرها. ان هذه المواجهة الحاسمة تأتي دعما للانتفاضة المباركة وللثورة الفلسطينية في وقت هي احوج ماتكون فيه لصحوة الامة العربية وجيشها العملاق البطل في وجه المد الصهيوني الامبريالي والرجعي العميل لتكون المعركة الشاملة. معركة الحق ضد الباطل. معركة الجمع المؤمن ضد تجمع البغي والضلال. ان الصمود البطولي الذي تميزت به الانتفاضة الباسلة، وقدرتها على اجتراح المعجزات والاستمرار والتصعيد في اصعب الظروف، كانت احد الدوافع الاساسية التي ساهمت في الايحاء وتعميق الدور القومي النضالي الحسم للعراق. ولجيشه العظيم المنتصر على البوابة الشرقية للامة العربية.

لقد ادرك العراق ان وجود الكيان الصهيوني هو الخطر الاساسي الذي يهدد المستقبل القومي للامة الذي هو الجوهر الاستراتيجي للعراق، وعليه، فانه ومن عمق موقعه القومي قرر ان يحقق امنه الوطني عبر التمسك بالقوة بامنه القومي الذي يهدده بشكل سافر ودائم وجود الكيان الصهيوني المتغطرس بما يضمنه من دعم امبريالي لا محدود، وذي النزعة العدوانية التوسعية على حساب وجود الامة العربية ومصالحها خاصة بعد ان فتحت ابواب تهجير يهود الاتحاد السوفيتي وغيره من دول اوروبا الشرقية ليكونوا السند والدعم البشري القادر على تفعيل الدعم المادي والعسكري والمعنوي الذي تغدق به امريكا على كيانها الصهيوني المصطنع.

لقد كان احساس العراق بالمشكلة وبالقضية وبابعادها القومية والوطنية، هو الذي حرك فيه نوازع الابداع في كافة المجالات التي تتطلبها المواجهة الحاسمة والفاصلة. لقد درست القيادة العراقية المناضلة طبيعة قضايا الشرق الاوسط ووضعت يدها على حقيقة الترابط بين مجمل القضايا وحددت ان سبب هذه المشاكل وجذرها هو وجود الكيان الصهيوني. وجود بؤرة التوتر الدائم، ومن هنا اتسمت خطواته العملية لمواجهة هذه المشاكل بالتوجه نحو السبب وليس النتائج. وعندما حاول الامبرياليون جر العراق بعيدا عن التوجه المباشر نحو فلسطين بافتعال مشكلة الخليج، كان الحسم العراقي الشجاع فيها انها اكدت طبيعة الربط بين فلسطين والنفط. كما اكد الرئيس صدام حسين في مبادرة ١٢ آب الترابط بين كافه قضايا المنطقة وضرورة معالجتها على اساس واحد من العدالة وحقوق الانسان والشرعية الدولية وقرارات الامم المتحدة.

لقد شكل الاحساس المرهف بالمشكلة الاساس الابداعي الذي فجر اسس الابداع الاخرى. وجعلها تتميز وتنصهر جميعها في بوتقة وصلت نتائجها الى حد الاعجاز. فالقوى التي حشدتها الامبريالية الامريكية وحلفائها العملاء سواء تجار الجنود المرتزقة وسماسرة الشعوب والمتاجرين بالمواقف، او بقايا الامبراطوريات المنقرضة المتعطشة للبحث عن اجواء استعمارية جديدة، كل هذا اصبح عدوانه حتى الآن هشيما تذروه الرياح. لقد كانت الحشود باساطيلها وطائراتها ودباباتها

قضايا ميدانية
قضايا ميدانية

وجنودها وكل ما احتوته ترساناتها من تكنولوجيا وتطور علمي حافزا للمزيد من الدافعية الوطنية والقومية لدى القيادة والجيش والشعب في العراق. لقد برز ذلك واضحا في الساعات الاولى من العدوان الذي شنته قوى التحالف الاجرامي والتي بلغت آلاف الطلعات للطيران ناهيك عن صواريخ كروز وآخر ما حوته ترسانة امريكا المجرمة من اسلحة. لقد استهدف العدوان كل ما وضعوه على خرائطهم من مواقع استراتيجية تشمل مراكز الاتصالات. والمرافق الحيوية بهدف تقطيع اوصال الترابط بين وحدات الجيش العراقي البطل وقيادته لاحداث حالة من الشلل وتحطيم الروح المعنوية. ولكن ما جرى كان عكس ذلك تماما. فالدافعية المؤمنة بحتمية النصر والمستعدة للتضحية بكل غال ونفيس كانت لهم بالمرصاد لتؤكد اسس الابداع الثوري في المعركة بما وضعته من بدائل وما غرسته من روح معنوية عالية تطاولت فوق السماء نحو عرشه تعالى فاذا بها قاب قوسين او ادنى تستمع لقوله تبارك وتعالى (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ) صدق الله العظيم (الانبياء ١٨).

لقد لعب اساس الدافعية الابداعي دورا هاما في تعطيل عامل المفاجاة العدواني. وكانت نتائج المواجهة البطولية مفاجأة عكسية اصابت اركان العدوان وجنرالاته بالذهول. فالخسائر الباهظة في طائرات العدوان وصواريخه التي تفجرت في الجو حال وقوعها في شبكة النيران المضادة للطائرات تجاوزت كل التوقعات. كان صمود المقاتل العراقي خلف مدفعه المعتاد او في وحدة الصواريخ الموجهة تشكل سدا منيعا يستعصي على المعتدين اختراقه مما جعل الطيار المعتدي يقترب من اهدافه بحذر شديد. ويضطر في معظم الحالات بسبب غياب الدافعية لديه ان يلقي بحمولة طائرته على الاهداف من بعيد مما يجعلها تذهب جفاء كالزبد. وكثيرا ما عاد الطيارون المعتدون بحمولتهم دون القدرة على توصلها الى منطقة الهدف.

ان عامل الدافعية هو مبعث الروح المعنوية، وسيكون له الدور الفاصل في حرب المواجهة البرية. فالجندي العراقي الذي يدافع عن ارضه وعرضه ويخوض معركة الكرامة والشرف من اجل تحرير فلسطين يمتلك من الايمان بحتمية النصر والاستعداد للتضحية ما يجعله يواجه الاعداء بثبات وصبر وهو يرد قوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ. إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ. وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ).

صدق الله العظيم (الانفال ٦٥).

لقد تجلى اساس المرونة الابداعي في مستهل ام المعارك الفاصلة. بشكل واضح في القدرة على التعامل مع العدو في عدة جبهات. كما برز هذا الاساس في القدرة على الانتقال من حالات الدفاع الاستراتيجي الى حالات الهجوم التكتيكي والرد الاستراتيجي وتحريك مواقع الاهداف وتوظيف الامكانيات للاسلحة الجوية والصواريخ بقدرة فائقة مذهلة. وعلى الرغم من ضخامة وهول العدوان. ورصده المستمر باقماره التجسسية واواكساته الاستطلاعية وكل ما يملكه من القدرات التكنولوجية، فقد وقع في شرك الاستنزاف الذي رسمته له القيادة العسكرية العراقية. فالاف الصواريخ المعادية التي انطلقت وهي تظن انها اصابت اهدافها من الصواريخ العراقية ومنصاتها الثابتة والمتحركة، ثبت انها كانت تصيب اهدافا وهمية من الخشب والكرتون المقوى. واصبح البحث عن المنصات الحقيقية وصواريخها الفاعلة مشكلة تواجه جنرالات الاعداء الذين عبروا عن عجزهم عن مطاردة واصابة منصات الصواريخ بقولهم ان البحث عن هذه المنصات هو من الصعوبة كالبحث عن " ابرة في كومة من القش". وعندما كانت هذه الابر تنطلق من منصاتها مستهدفة الاهداف الاستراتيجية في الكيان الصهيوني كانت تؤكد ما وعد به الرئيس صدام حسين شعب الانتفاضة المباركة بان الكيان الصهيوني سيكون الهدف الاول لان تحرير فلسطين هي الهدف الاستراتيجي للعراق. ولقد وفى الرئيس بعهده. وانقلب وجه بوش المجرم وهو يجد طفله المدلل.. الكيان الصهيوني الذي كان مكلفا بحماية

مصالح امريكا يتحول الى رهينة تحت رحمة الصواريخ المجاهدة. الحسين، العباس، والحجارة.

اما اساس الطلاقة الابداعي فقد تجلى في اسلحة مواجهة العدوان بالطائرات والصواريخ، لقد انطلقت فوهات النار من كل السبطانات لتشكل درعا ناريا يغطي سماء المناطق التي تحاول طائرات العدوان وصواريخه اصابتها. لقد تحولت سماء بغداد لحظة الهجوم الاولى الكبرى عليها كما وصفها احد الصحفيين الاجانب الى شعلة من النيران المضادة بما يشبه شجرة عيد الميلاد. لقد تجلى اساس الطلاقة الابداعي في تعددية الاصابع المشدودة على الزناد وازرار الآلات وهي تؤمن ان اول ما يجب ان يفهمه الاعداء هو قدرة العراق على مواجهته باشكال واساليب مختلفة وجميعها مجربة وموثوق بها. ان تعدد انظمة الاسلحة المضادة للعدوان يجعل كل محاولات العدو تعطيل وسائل الاتصال او الرادارات تذهب هدرا. فالبدائل جاهزة لكل الاحتمالات والقدرة على التصدي عالية لدرجة يعجز العدو على مجاراتها. وسيكون لأساس الطلاقة الابداعي دوره الحاسم في المواجهة البرية حيث التفوق البشري والمعنوي سيجعل من الطلاقة ابداعا في ملاحقة فلول العدو المهزوم باذن الله باشكال مختلفة ويومها (سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) صدق الله العظيم (الشعراء ٢٢٧).

اما اساس الاصالة الابداعي والذي يشكل خلاصية الموقف الابداعي الشامل فقد تجلى حتى الان بشكل سافر لدرجة اقرار العدو الامريكي بمفاجأة الصمود مما جعله يرتد في اليوم السابع للعدوان لمراجعة خطته وتقويم تجربته العدوانية. لقد فوجىء بكل جديد لم يكن يتصوره. وعلى الرغم من اعتماد العدو الامريكي على استطلاعاته المتتالية المتطورة واستخدامه لنظرية الاحتمالات ووضعه لكل البدائل. الا ان العبقرية العسكرية العراقية بابتكاراتها وتطويرها الاصيل لامكانياتها جعلته يفاجأ ويخسر بدوره عنصر المفاجأة الذي كان العدو يعول عليه كثيرا ويعطيه اهمية كبرى

لتحقيق اهداف عدوانه. لقد تضافرت كل اسس الابداع لتصب جميعها في اغناء عملية ابتكارات جديدة لا تخطر على بال المعتدين وحلفائهم من المستسلمين من الحكام العرب الذين ارسلوا نداءاتهم الاخيرة يطالبون العراق. بالتخلي عن مبادئه وكرامته واهدافه القومية وفي مقدمتها تحرير فلسطين وباستسلامه لحماية نفسه من التدمير الذي تهدده به القوى الامبريالية الصهيونية. ووقد انطلق هؤلاء الحكام من نفوسهم المريضة والضعيفة المنهارة غير مدركين ان الارادة هي منبع الاصالة. وان التجربة النضالية والقتالية لجيش العراق العظيم خلال سنوات طوال جعلته يمتلك من الخبرة والقدرة ما يميزه عن كل الجيوش العميلة المعدة لقمع الجماهير وخدمة السيد الامريكي.

لقد رسم العراق خطة المعركة التي حدد اهدافها العادية وقام باسداء النصيحة لبوش وللادارة الامريكية وافهامهم باستعداده الخوض المعركة الحاسمة التي ستكلفهم الكثير. وان عليهم ان يسلموا بمنطق العدالة وبمعاملة كافة قضايا الشرق الاوسط بنفس المعيار وبدون ازدواجية، ولكنهم رفضوا. ولكم نبههم العراق انه يمتلك من المفاجآت ما سيجعلهم يعيدون حساباتهم وهذا هو مايجري الآن بعد الجولة الاولى من العدوان والوجبة الاولى من المفاجآت العراقية التقنية فالصمود العراقي البطولي ليس مفاجأة في حد ذاته بل هو جزء من طبيعة هذا الشعب البطل. فالبنتاجون الذي بنى حساباته على الروح المعنوية التي يمتلكها حسني المتهالك وامثاله جعل جنرلاته يظنون ان العراق سيخشاهم وسينهار امام تكنولوجيتهم. لقد غاب عنهم ان العراق لم يبدد امواله سدى على موائد القمار وفي بيوت الدعرة كما يفعل حكام النفط وتجار الشعوب والمخدرات وانما وجهها للوصول الى درجة من التطور العلمي والتكنولوجي الذاتي مما جعله يضع خطة بديلة بل وخطط بديلة لكل مفاجأة من العدو محتملة. فالاتصالات السلكية واللاسلكية والرادارات العراقية التي اعلن حسني المتهالك انها ستدمر في الساعات الاولى وستصبح

الرادارات العراقية شاشات بيضاء وستشل اتصالات عقل القيادة بالاطراف على الجبهات المختلفة. ولكن العراقيون اثبتوا العكس تماما. وظلت تحركات العدو وهجوماته العدوانية مكشوفة ومعروفة والتصدي لها بالمرصاد وتدميرها واسر طياريها على قدم وساق. اما الصواريخ العراقية التي استهدفها العدوان وركز في محاولاته المتتالية على تدميرها بشكل كامل منذ اللحظات الاولى ليضمن حماية الكيان الصهيوني من آثارها وليمنع اقحام العدو الصهيوني في المعركة الفاصلة ليجعلها معركة الخليج ويفسد خطة العراق الاستراتيجية في الربط بين كافة قضايا المنطقة. هذه الصواريخ قد تعرضت الى مئات الهجمات منذ اللحظة الاولى للعدوان وتحطمت الكثير من الاهداف غرب العراق كانت موجهة ضد الكيان الصهيوني وتصدر عنها ذبذبات هي تماما نفس ذبذبات صاروخ الحسين، ولكنها.. وياالخيبة البنتاجون.. كانت هياكل ودمى واشراك خداعية سقط فيها عباقرة الحرب الامريكان الذين استهتروا بالعقل العربي المبدع.

اما اصالة الحس الجماهيري في العراق فقد لعب دورا هاما في رفع المعنويات بتقليل الخسائر والاصابات الى حدها الادنى نتيجة القدرة على التحرك الى المناطق الاكثر امنا. واخلاء بغداد من التجمعات القريبة من الاهداف الاستراتيجية التي من المؤكد استهداف العدوان لها. مما عزز الشعور بالطمأنينة وبالامن لدى المواطنين وهم يخوضون معركة البطولة والشرف. وفي جبهة المواجهة على حدود جبهة الخليج تمترس الابطال في خنادقهم. ولعبوا باعصاب المعتدين من الامريكان وحلفائهم لدرجة ان كل محاولات زعزعة روحهم المعنوية ذهبت هباء. وبدأت تعصف بهم روح التوثب الهجومي وهم يصطادون جنود العدوان ويأسرونهم ويدمرون منشآت النفط، الطفل الامريكي المدلل الثاني، الى جانب مدللهم الاول الكيان الصهيوني، ولكن هدايا العراق لشعب الانتفاضة ضد اعدائه من الصهاينة المحتلين لارضه تمثلت في صورايخ الحسين المجاهدة التي ذكرت

الاعداء ان ارادة الامة العربية تحمل معها في هذه المرحلة صحوة قومية علمية متطورة وعملاقة. ولن ينصر هذه الامة العظيمة وجود بعض المستسلمين والراكعين من حكامها الذين اختاروا السير على درب المنقرضين امثال ابو رغال، وشاور. فقد كان في فيتنام جيش جرار من المرتزقة الفيتناميين مع العميل فان ثيو حاكم سايغون. ولكن النتيجة التي لاقاها الامريكان وعملائهم في فيتنام ستكون نفس النتيجة على الارض المقدسة في الجزيرة العربية وعلى قدس الاقداس في فلسطين المحررة. حيث حتمية انتصار الحق على الباطل اكيدة ونهاية العصر الامريكي الصهيوني آتية لا محالة.

ان الوقفة القومية هي اساس الترابط الابداعي الذي جمع في مبادرة الرئيس صدام حسين في ١٢ آب ١٩٩٠ كل قضايا المنطقة في بوتقة واحدة. وحدود طبيعة الترابط الذي يبدأ اساسا بجذر المشاكل كلها وهو الوجود الصهيوني وحقوق الشعب الفلسطيني. ان الربط بين كافة قضايا الشرق الاوسط ينطلق من ازالة الاسباب التي ادت الى حدوث هذه المشاكل وهذه القضايا. وهو الطريق الوحيد من اجل حل عادل ودائم في المنطقة. ويجب ان يكون اي توجه نحو وضع حد للحرب المدمرة هو باتجاه امريكا وحلفائها الذين يشنون عدوانهم على العراق وعلى الامة العربية. ان اقرار امريكا بالربط بين القضايا وبالحل العادل على اسس واحدة هو الطريق الوحيد لحقن الدماء وتفادي امريكا لخسارتها الحتمية من دماء الشعب الامريكي اذا ما استمر بوش في عدوانه وغطرسته. اما النصر فان بوابته الكبرى قد فتحت في ام المعارك وهي باذن الله كفيلة باخراج الانتفاضة والثورة الفلسطينية من الممر الموحش والحصار الطويل الذي صمدت فيه الى ان تحققت صحوة الامة العربية والاسلامية التي تبشر باستنشاق الحرية في سماء القدس وفلسطين. ■

التحليل السياسي

ام المعارك: دلالات ودروس

ظلت الولايات المتحدة الاميركية تدفع بالوضع في المنطقة الى حافة الهاوية ، ومنذ ان بدأت الاحداث في الخليج ، سارعت اميركا ونصبت من نفسها شرطيا ، وبدأت تمارس الدور الذي منحها اياه الوضع الناجم عن تراجع الدور السياسي للاتحاد السوفياتي في السياسة الدولية، بدأت تمارس دورها (نظام القطب الواحد) لوأد تطلعات حركة التحرر الوطني العربية، خنق كل نزوع وتوق للانعتاق والتحرر والاستقلال الفعلي لابناء الامة العربية.

دفعت الامور اذن نحو الحرب في ظل ظروف دولية مواتية لها، فسارعت الى تهيئة المناخ لتسعير التوتر، ودق طبول الحرب. وكانت البداية تكريس الاستقطاب في الساحة العربية، وتوجيه ضربة لبقايا التضامن العربي، فحركت الدمى التي تأتمر بأمرها، وعملت على استصدار قرار من القمة الطارئة التي عقدت في القاهرة، هذا القرار غير الشرعي الذي ادان العراق، واعطى الشرعية للوجود الاجنبي في نجد والحجاز، ودفع بالقوى العميلة الى زج بعض الجيوش العربية في تحالف مؤسف ومدان مع الجيوش الاميركية الاطلسية، اعاد الى الاذهان تلك التحالفات التي حدثت مع الغزاة والمحتلين من قبل ملوك الطوائف في الاندلس، وحكام بعض الامارات ايام الحروب الصليبية.

وقد خيل للجيوش الاطلسية ومن معها من حكام عرب مرتبطين ان العراق لن يصمد امام هذا الحشد العسكري، وصدقوا اقوال (بوش) بأن المعركة ستكون خاطفة وسريعة وبدون خسائر، الى ان جاء وقت المعركة وظهر خطأ الحسابات، وظهر زيف الخيال الاميركي المريض. واذهل صمود العراق العالم بأسره، ومازال صمود العراق يثير الاعجاب، ويعطي الامثولة والنموذج.

والآن، ومع دخول الحرب اسبوعها الثالث، فان المعركة مازالت غنية بالدلالات والاستنتاجات، والمتأمل في احداثها، لا يستطيع الا ان يتوقف امام المحطات التالية:

اولا : ان التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة الاميركية اظهر زيف المثل التي تنادي بها هذه الانظمة التي تدعي انها حامية للديمقراطية، ومدافعة عن حقوق الانسان، واظهر بما لا يدع مجالا للشك الجوهر الاستعماري، والطبيعة الاستعمارية لهذه الانظمة ابتداء من الولايات المتحدة، مرورا بدول اوروبا الغربية وانتهاء باليابان..

ان هذا التحالف القائم على انتظار الغنائم والأسلوب واقتسام النفوذ على انقاض حركة التحرر العربية، وعلى انقاض العراق، قد كشف ازدواجية الشخصية الغربية، على غرار الرواية المشهورة (دكتور جيكل ومستر هايد).. ولا نستطيع في هذه اللحظات الا ان نتذكر ما جاء في كتاب المفكر الانجليزي (كولن ولسن) عن (سقوط الحضارة الغربية). ولئن ادانت الجماهير العربية سياسة امتصاص الدماء، سياسة (داركولا) و(فرانكشتاين) التي هي سياسة بوش والمتحالفين معه، فان الاوساط الشريفة داخل الرأي العام الغربي نفسه قد

التحليل السياسي
التحليل السياسي

نددت بهذه السياسة ايضا من خلال التظاهرات الواسعة المنددة بالحرب في المدن الاميركية والاوروبية.

ثانيا : فقدت الامم المتحدة في هذه الحرب مصداقيتها، واعادت الولايات المتحدة السياسة القديمة التي حاولت من خلالها السيطرة على هذه المنظمة الاممية حين كانت الاغلبية في هذه المنظمة تتكون من الدول الاستعمارية، قبل ان تستقل العديد من دول افريقيا وآسيا واميركا اللاتينية، ولئن كان العام ١٩٦٠ هو عام الشعوب في الامم المتحدة حين اكتمل مفهوم حق الشعوب في تقرير مصيرها، وصدر بيان تصفية الاستعمار، فان اواخر عام ١٩٩٠ واوائل عام ١٩٩١ شكلت ضربة لمصداقية الامم المتحدة حين استعادت الولايات المتحدة زمام الامور في مجلس الامن على الاقل، وذلك بعد انهيار دور الاتحاد السوفياتي، وبروز الولايات المتحدة كقوة مهيمنة تفرض القرار الدولي بالضغط والابتزاز والرشوة، وتحول مجلس الامن الدولي بالفعل الى مطبخ اميركي تطبخ به القرارات الدولية، وتطبخ به مصائر الشعوب، ويطبخ به مصير الامن والسلم في العالم..

من هنا كانت الادانة العالمية التي واجه بها الرأي العام التدمير الاميركي للعراق وللمدنيين في العراق، والصرخات لكل ذوي الضمائر الحية الذين تبينوا ان الهدف الحقيقي كان ومازال تدمير العراق وليس ما سموه (تحرير الكويت) ، وهكذا جاءت استقالة وزير الدفاع الفرنسي، وقائد القوات البحرية الايطالية التي مثلت فيما مثلت تأنيب الضمير الغربي تجاه الجريمة التي ارتكبها الفك المفترس الاميركي ومن معه من انياب زرقاء.

ومن هنا جاءت اهمية الرسالة التي وجهها السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق الى الامين العام للامم المتحدة التي حمله فيها المسؤولية المباشرة للجرائم التي ارتكبها التحالف الاميركي الاطلسي ضد شعب العراق.

فقد كانت الامم المتحدة هذه المرة هي اليافطة التي من خلالها تنفذ المشاريع الاستعمارية، ويضرب عرض الحائط بالاهداف النبيلة والسلمية التي من اجلها تأسست الامم المتحدة.

ثالثا : كان توجيه الضربات الناجحة للكيان الصهيوني بصواريخ الحسين تأكيدا بان جوهر الصراع في منطقة الشرق الاوسط هو القضية الفلسطينية ، وكان رسالة واضحة مفادها ان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لحل التناقض الاساسي مع العدو، وان الخيار العسكري الذي استبعدته قمة فاس عام ١٩٨٢ لحل الصراع العربي الاسرائيلي ، قد عاد مرة اخرى كخيار ثابت بعد ان فشلت كل الوسائل والاساليب التي حاولت ان تجد تسوية للقضية الفلسطينية عبر الوسائل والدهاليز الدبلوماسية.

ان توجيه الضربات العراقية الشجاعة الى تل ابيب هو في الحقيقة توجيه ضربة موجعة الى كعب (آخيل) الاميركي الصهيوني، وان سقوط الصواريخ على المستعمرات والتجمعات الاسرائيلية يضارع سقوطها على البيت الابيض الاميركي.

ان قصف الكيان الصهيوني هو في حقيقة الامر قد قرن موضوع الربط ما بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية، ونقلها من موقع القول الى موقع الفعل. فالشرعية الدولية لا تتجزأ ، والمقاييس يجب ان تكون واحدة، وتظل مبادرة الرئيس صدام حسين لحل الازمة هي المبادرة التي تنصف الشعب الفلسطيني، وتضع قضيته على طريق الحل الشامل.

رابعا : ان الحرب من الجانب الاميركي هي حرب اصحاب المصالح من رجال الاحتكارات والتكتلات والتروستات، وليست حرب الشعب الاميركي، ان الحرب التي فجرها بوش لا تخدم الا اصحاب النفوذ المالي، واصحاب الاحتكارات النفطية في تكساس، والتجمع الصناعي الحربي الذي ستدور عجلة مصانعه اكثر فاكثر نتيجة لهذه الحرب التي يستهلك فيها الجيش الاميركي ملايين الاطنان من المتفجرات والقذائف والصواريخ والطائرات والدبابات والسفن الحربية والغواصات .. الخ.

خامسا : اظهرت هذه الحرب قدرة الشبكة الاعلامية الرهيبة الاميركية على تزوير الحقائق ، وخداع المواطنين، وتحولها الى اداة بيد الادارة الاميركية..

انها الاداة الاعلامية التي لا يخفى على احد ما للنفوذ الصهيوني فيها من تأثير..

لقد ضبطت اجهزة الاعلام الاميركية خطواتها مع

خطوات الادارة الاميركية، ونفذت بشكل خبيث الاهداف السياسية والنفسية للتأثير على المواطن من حيث الخبر والصورة، وادخال المؤثرات الصوتية، والمونتاج وكل الاساليب والحيل السينمائية لخداع المتفرج والقارىء.

ان سموم الدعاية الاميركية بشكل خاص، والغربية بشكل عام قد فاقت كل التصورات، واستطاعت ان تفصل مادتها الاخبارية لتكون على مقاس الآلة الحربية الاميركية، واستطاعت ان تكون اداة تبشير واداة تبرير، فمنذ اليوم الاول للمعركة، حاولت ان تصور العجز الاميركي انتصارا، وعندما تبين زيف هذا الادعاء، لم تتردد في تهيئة المناخ للخطاب السياسي الاميركي، بل وتتبنى تراجعاته في موقفه من المعركة، وطولها، وخسائرها، واساليبها.

لقد لعب الاعلام الاميركي والاوروبي ايضا دوره في نشر الكراهية للعرب، وتحريض الدهماء في الولايات المتحدة واوروبا ضد المواطنين والطلبة العرب، فقد تعرض الاميركيون من اصل عربي الى حملة اعتداء ومضايقات لا توصف مما اضطر بوش الى الاجتماع بوفد منهم لطمأنتهم، وقامت اجهزة الاعلام الاميركية بتصوير بوش كمدافع عن المساواة وهو الذي فجر هذه الموجة من الحقد والكراهية.

اما في اوروبا، فقد شهدت معظم المدن، وخاصة لندن وبرلين اعتقال العشرات من العرب وطردهم او اعتقالهم، وكذلك شهدت فرنسا انفجار العنصرية بشكل لم يسبق له مثيل ضد العرب، وخاصة العرب من ابناء دول المغرب العربي الذين تعرضوا الى اذى العنصريين في فرنسا.

سادسا : اثبتت هذه المعركة التي هي ام المعارك، ان المبادرة هي بيد العراق الصامد، وان القوة العسكرية العراقية تمثل اعلى اشكال التطور العلمي والتكنولوجي.

ان الخطة العسكرية العراقية ظلت تمتلك المبادرة، وتتحكم في سير العمليات، وخاصة في فرض المعركة البرية من خلال العمليات الصاعقة والضاربة التي نفذتها قوات عراقية في اراضي نجد والحجاز.

وعلى سبيل المثال، معركة الخفجة التي حقق بها ابطال العراق نجاحا عظيما على قوات التحالف الاميركي الاطلسي.

كما ان مبدأ المبادرة ظل بيد العراق من خلال الضربات الموجعة التي مازال يوجهها للعدو الصهيوني.

سابعا: فجرت هذه المعركة طاقات الانسان العربي، وحركت الشارع العربي من المحيط الى الخليج.. وحركت ايضا المشاعر الاسلامية، وشاهدنا هذه التحركات الشعبية العارمة في كثير من مدن وقرى الوطن العربي، وكذلك في مدن اسلامية في تركيا وباكستان، وحركة التعاطف الاسلامي مع العراق من قبل المواطنين في ايران، ومن طرف تيارات سياسية هامة في اللوحة السياسية الايرانية.

ان المعركة استنهضت الهمم، وايقظت العزة الوطنية والعزة القومية، وايقظت الروح الاسلامية الجهادية.

ان حركة الجماهير التي نضجت في جو المعركة، وعاشت هذا النهوض الوطني العارم، سوف تتأجج اكثر فاكثر، وتتحول الى بركان هادر سيحرق العملاء، ويطيح بالانظمة المرتبطة والمستسلمة. وان الولادة الشعبية القادمة ستكون مختلفة، وستحقق المشروع القومي العربي الديمقراطي الحضاري الذي سيضع الامة في المكان اللائق تحت الشمس.

ثامنا : ستحدد هذه المعركة معالم النظام الدولي الجديد ، وسيكتسب هذا النظام مفاهيم جديدة تختلف عن المفاهيم التي تحاول الولايات المتحدة الاميركية فرضها على العالم، فالولايات المتحدة تحاول تثبيت هيمنة نظام القطب الواحد، بعد خروج الاتحاد السوفياتي من الحلبة وانتهاء نظام القوتين العظميين.

ان النظام الدولي الجديد الذي ستحدده المعركة الراهنة لابد ان يؤكد على مبدأ العلاقات الدولية على اساس المساواة والتكافؤ والعدل والمساواة ورفض سياسة الهيمنة والاستغلال.

هذه بعض النقاط الاساسية التي يستطيع المتابع ان يتوقف عندها، في معركة مازالت مستمرة، ومازالت دلالاتها ودروسها تزداد يوما بعد يوم.. وهي أم المعارك، التي ستكون علامة بارزة ومضيئة في تاريخ النضال العربي المعاصر. ■

ام المعارك

وقائع وتجليات وتداعيات

الاسبوع الاول مضى،

الاسبوع الثاني انقضى،

الاسبوع الثالث يعبر،

والايام والاسابيع والشهور تتوالى وتترى والحرب سجال بين العراق الصامد المجاهد، وبين قوى العدوان الامبريالي الاميركي الاطلسي الصهيوني ووقفة العراق الشجاعة بجيشه البطل وشعبه العظيم وقيادته القادرة المقتدرة تثير الاعجاب وتحدث حالة عالية من الفرز والاصطفاف العربي والتأييد والتعاطف العالمي مع العراق.

** ** **

وقائع :

* العدوان الجوي ما زال يؤكد فشله، ولم يحصد سوى الخسائر المادية والبشرية.

* الآلة العسكرية العراقية بقيت سليمة وخسائرها لا تذكر بالنظر الى حجم العدوان والمدة التي استغرقتها.

* المهمة العدوانية للتحالف اللامقدس هي بالقطع مهمة عذاب وامراض وهستيريا في صفوفها، تماما كما حدث في فيتنام، بل واكثر.

* العراق الشجاع اجتاز بامتياز امتحان المعركة الاولية، وحافظ على قدراته العسكرية بشكل مذهل.

* كسب العراق المعركة الاعلامية، بسبب سقوط الاعلام الغربي في متاهات الكذب والتهويش والتضخيم، بل انه تجاوز هذه السقطات وضاعفها بشن حملة قذرة من الحقد والكراهية والعنصرية عبر مختلف وسائل الاعلامية وبخاصة المرئية منها ضد الامة العربية وقداسة ونقاء الدين الاسلامي الحنيف.

** ** **

حقائق :

* ان العراق يبرهن في كل لحظة عن قدرة خارقة في المواجهة والتحدي، وهو يعد اكثر من مفاجأة لاطراف العدوان الامبريالي.

* ان القوة العسكرية العراقية تعرف ارض وسماء بلادها والمنطقة جيدا، وبالتالي تعرف كل مداخلها وثغراتها اكثر من القوات المعتدية.

ولذا،

فان شبكة الدفاع الجوي العراقية قادرة على المواجهة، في حين ان الطائرات المعادية وهي تدخل الاجواء العراقية لا تعرف ثغرات الدفاع العراقي، ومن ثم فان اصطياد الاهداف العراقية عملية صعبة بالنسبة لطياري التحالف الامبريالي.

* ان القوة الجوية هي في المقام الاول عملية معنوية، تهدف الى الارهاب النفسي اي التهويش اكثر من حسم اي معركة، فدقة الاصابة غير متوفرة في القصف الجوي، عكس سلاح المدفعية والدبابات. بدليل ان الاهداف التي اغارت عليها الطائرات الاميركية والاطلسية والصهيونية ما زالت تعمل، وما زال سلاح الطيران العراقي سليما، وما زالت صواريخه تقصف العديد من المدن داخل الكيان الصهيوني (تل ابيب - حيفا) وكذلك القواعد الامبريالية في الرياض والظهران.

* التحليل العلمي والمنطقي لخسائر العمليات العسكرية الجوية يشير الى ان هذه الخسائر تقدر ب ٢٪، يعني اربعمائة طائرة في الاغارة الواحدة، تسقط منها اربع

ام المعارك

طائرات، واذا كان ما اعلن حتى الايام العشرة الاولى، فقط، ان هذه الغارات بلغت اثنتي عشرة ألف غارة، فان خسائرها في هذه الاطار لا تقل عن ١٢٠ طائرة وهي ارقام تتوافق مع ما اعلنه العراق.

* كل ما يستطيع ان تفعله الغارات الجوية هو عملية "تليين" للدفاعات، حيث خلالها تنزل القوات في الدشم والحفر، وبعد انتهاء هذه الغارات سرعان ما تعود الدفاعات الى سابق عهدها.

* ان العنصر الحاسم في اي حرب هو القوات البرية، ويتوقف عملها على نوع الدفاعات التي تواجهها.. هل هي دفاعات مجهزة محصنة منظمة، ام دفاعات بنيت وتم انجازها على عجل.؟!

كل الحقائق تقول:

ان الدفاعات العراقية قد تم تجهيزها وانجازها باتقان ودقة، ومن ثم فانها تشكل عقبة كبيرة في وجه قوات العدوان الاميركي الاطلسي الصهيوني.

* للقوة العسكرية العراقية مزايا تفتقر اليها اطراف قوى العدوان، ليس اقلها ان قرارها ليس واحدا، وهذا لمسناه في العدوان الجوي، وبالتالي، وترتيبا على ذلك، فأن التنسيق في العمليات البرية سيواجه بصعوبات ومشكلات كثيرة، وذلك في ظل اطالة امد الحرب وصمود العراق، واحتمالات ازدياد الخسائر البشرية في صفوف قوات التحالف الامبريالي الاميركي الاطلسي في حال نشوب الحرب البرية.

* الفارق التكنولوجي لا يجدي في المعارك البرية النمطية، فالمعارك البرية هي تجسيد لواقع عملي اكثر من مقارنة نظرية بين تكنولوجيا قوتين.. والمعارك البرية تعني قوات نظامية (وشعبية) تتصادم اراداتها وقدراتها .. والعراق لديه الارادة، ولديه الدفاعات المحصنة وهي في وضع الدفاع، واكثر دراية بمسرح العمليات.

* اكتسب العراق ارضية جديدة بقصف الصاروخي (الحسين والعباس) الكيان الصهيوني لاول مرة منذ قيام هذا الكيان فوق ارض فلسطين. الامر الذي يعني دخول الكيان الصهيوني هذه الحرب التي ستتحول الى حرب هجومية شاملة، ويزيد من احتمالات دخول الكيان الصهيوني الحرب ان الصواريخ العراقية التي تدك مواقعه في تل ابيب ما زالت قائمة وستتواصل لانها ذات منصات متحركة وغير ثابتة، وحتى عند رصدها بصواريخ باترويت، فانه يكفي ان تتحرك لمسافة ٥٠٠ مترا حتى تنجو من عملية الملاقاة والتدمير.

* عدم استخدام العراق، حتى هذه اللحظة، الاسلحة الكيماوية والبيولوجية، يرجع الى حقيقة ان هذه الاسلحة لا تستخدم الا عند الضرورة القصوى، وعندما تصل عملية المواجهة الى نقطة "حرجة" .. وتؤكد كل الحقائق ان الوضع العراقي. لم يصل، ولن يصل الى درجة تجبره على استخدام هذه الاسلحة، ومع ذلك فان استخدام هذه الاسلحة يظل واردا ضمن سلم التصعيد المتبادل في الحرب.

* ان العراق لديه ذخائر ارتجاجية شديدة الانفجار، تعادل في تأثيراتها القنابل النووية الصغيرة، ولم يتم استخدامها حتى الآن، انتظارا للحرب البرية التي يتطلع العراق من خلالها الا الحاق اكبر الخسائر والاضرار بالقوات المعادية.

ومع استمرار الحرب، يجمع الخبراء العسكريون، في تقييمهم لسيرها على ان العدوان الجوي الاميركي الاطلسي لم يتمكن من تحقيق اهدافه، وقد نجحت التحصينات العسكرية العراقية من تفويت اهداف هذه الغارات، ولم تنجح، كما زعمت وسعت الى حسم المعركة، ومن ثم، فان الحرب البرية بسبب التفوق العددي والارادي هو لصالح العراق.

واننا على ثقة تامة بان صمود العراق، يؤكد قدرته على النصر، واقتداره على توسيع دائرة الخسائر في

ام المعارك

الارواح والمعدات في صفوف قوات العدوان الامبريالي الاميركي الاطلسي الصهيوني.

تجليات وتداعيات :

* اخفقت قوى العدوان بقيادة واشنطن في جعلها حربا خاطفة لا تتجاوز عشرة ايام كما تبجح وزير الدفاع الاميركي ديك تشيني لحظة بدء العدوان.. وها هي تطول وتطول وتتسع وتتمدد بطول المنطقة وعرضها.

وقد تأكد ان العراق بصموده حطم كل تقديرات التحالف الامبريالي الاميركي الاطلسي الصهيوني لجهة التوقيت والاهداف، بل تأكد بصورة حاسمة تصميمه على الاخذ بزمام المبادرة والتوغل في اعماق مواقع وقوات ومصالح هذا التحالف في المنطقة العربية.

* على الرغم من مئات الآلاف من اطنان الحديد والنار التي حملتها الطائرات الاميركية الاطلسية فان أيا من اهدافها لم تتحقق، اذ ان البنية التحتية للعراق مازالت بعافيتها وبفعاليتها، زد على ذلك ان الروح المعنوية للعراق : شعبا وجيشا وقيادة، ومع اطالة أمد الحرب والعدوان تتضاعف وتزداد.

* لقد حققت الضربة البرية التي قامت بها القوات العراقية في الخفجي انتصارا بكل المعايير العسكرية سواء من حيث الاخذ بزمام المبادرة والقدرة على ممارسة حرية الحركة والطرق المتتابع والمفاجىء ضد جسد قوات التحالف اللامقدس. لذلك فان واقعة الخفجي جاءت بمثابة الصاعقة والصدمة التي اذهلت قوات العدوان وفتحت الطريق امام عمليات برية اخرى ستتوالى وتتتابع.

* تمكن العراق منذ بداية الحرب، عن طريق ارادة التصدي والتصميم والتحدي والمجابهة والاختفاء الاستراتيجي من تحويل وجهة هذه الحرب الامبريالية العدوانية الى تلاحم بري وهو التلاحم الذي تحجم قوات العدوان الاميركية الاطلسية الصهيونية من دخوله.

ان هذه التجليات والتداعيات هي تجسيد لاستراتيجية العراق في اطالة امد هذه الحرب والتصميم على اخذ زمام المبادرة بالهجوم البري. وهو الاختيار الذي حدده العراق ليكبد الاطراف المعادية خسائر لا طاقة لها عليها. فالخسائر هي نقطة الضعف الحقيقية في قوات العدوان، وقد راهن بوش ومنذ بداية العدوان وقبلها على استراتيجية ربح الحرب بدون خسائر اي على ربح الحرب بدون حرب، من منظور واهم وزائف وهو: القاء الرعب والخوف، لفرض الحل الذي تريده اميركا، بضربة خاطفة مصحوبه بجلبة وضجيج اعلامي قادر على قلب الحقائق والمعطيات، بل وتزييفها.

لقد جاء الزحف البري العراقي على الخفجي ليوجه ضربة قاصمة لاميركا واتباعها وليزرع الرعب والخوف في قلوب قواتها، فهذا الزحف تجاوز اهدافه العسكرية الى هدف تحقيق التأثير النفسي على جنود قوات العدوان الذين ترتعد فرائصهم خوفا من مجرد ذكر المعارك البرية.

وهكذا فان واقعة الخفجي ثم قبلها وبعدها وقائع صواريخ الحسين والعباس العراقية، في عناقها مع ضربات صواريخ الكاتيوشا وغراد الفلسطينية على المواقع والقوات الصهيونية في حيفا وتل ابيب والمستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين هي العناوين العريضة للخطة العراقية التي يأزرها الفعل الفلسطيني الثوري والانتفاضي بكل ما تحمله من عناصر الاعتراض والمواجهة ضد اهداف مخطط العدوان الامبريالي الاميركي الاطلسي الصهيوني ضد عراق الصمود وفلسطين التحدي وضد الامة العربية : حاضرا ومستقبلا وحضارة وتراثا. ■

ام المعارك بين الحقائق والنصر

عديدة هي الحقائق التي انبعثت عارية وقوية، في عقول وقلوب ابناء الامة العربية الاسلامية، تماما مثل حقائق العنف الغربي، الذي ينزل حمما وقذائف على ابناء امتنا في العراق البطل الصامد. ومثل حقيقة زيف الادعاء الغربي الذي قال بانه قادم من اجل تحرير الكويت، والتي ثبت الآن بان الكويت لم تكن ابدا باعث من وراء حربهم الصليبية، انما هدفهم تدمير بنية العراق، واعادة السيطرة الكاملة على المنطقة العربية، وبما يحقق التفوق الامريكي في اعادة تشكيله للعالم الجديد وبالشكل الذي يريد.

ومع نيران الحرب، وسقوط نظرية الضربة "الجراحية" الصاعقة، ودخول المعارك اسبوعها الثالث، تتجلى للانظار الحقائق الموضوعية، واحدة تلو الاخرى، وان كنا سنركز في هذا العدد على بعض منها :-

١ - معايير متنوعة:

اول الحقائق، المثبتة بلهيب الصراع المحتدم، بين قوى الخير والايمان بقيادة العراق، وقوى الشر والعدوان بقيادة الولايات المتحدة للتحالف الغربي (العرب الواقفين في هذا الحلف هم مدخرات الغرب في بلادنا، وركائزه)، هي ثنائية المعايير، والمكاييل لدى الغرب، فهناك ديمقراطيات، وحريات، وحقوق انسان، تتنوع بحسب اللون والجنس والمنطقة. وهناك عوالم متعدده، عالم اول للامريكان ومن معهم، وعالم آخر بمقاييس اخرى للعرب والافارقة وامريكا اللاتينية.

والادهى ان ازدواجية المعايير تلك، لا تسم سياسات دول الغرب، بل تسم المنظمات الانسانية والدولية، الخاضعة لاهداف وايديولوجية الغرب.. فمجلس الامن مثلا، من الذي اعطاه هذا التوزيع "وحقوق الفيتو" انه نتائج اقتسام الكبار للعالم، فاعطوه مفهومهم وعقيدتهم على حساب باقي العالم ومصالحه، وليكون الاطار الذي يحمي مصالحهم لا مصالح الدول الصغيرة. وهكذا يمكن رؤية اللجنة الدولية لحقوق الانسان في جنيف، فهذه اللجنة يبح صوتها لمعرفة واقع اسرى الحرب للتحالف الغربي في العراق، في الوقت الذي لم تستنكر فيه، حتى ببيان، قيام بريطانيا باحتجاز طلاب عراقيين كاسرى لديها؟ فهل يمكن ان نسأل لماذا وكيف؟ لا.. لان المعايير والمكاييل تختلف من انسان الى اخر؟ وهذا فعلا يدفعنا لتساؤل؟ ما الذي يرجى من شرعية دولية، ومنظمات دولي، تحمل في داخلها بذور انحيازها ولا عدالتها. بل انها بمثل هكذا سلوك؟ تطرح على الامة بقواها المتنوعة، لان تتقدم بمشروعها الحضاري القائم على الحق والعدالة والمفاهيم الانسانية التي تؤمن بان عدل الانسان واجب لان هناك الله فوق كل ظالم، ومن جهة اخرى يطرح علينا الامر، ان نتسلح بعوامل القوة، وان نداقع عن حقوقنا بكل بسالة، لانزال الهزيمة بالاعداء والغزاة، وبما يهيء لهم معرفة اخطاءهم وتجاوزها للوصول الى معايير واحدة.. تطبق على الانسان ايا كان لونه وجنسه وبلاده.

٢ - المواجهة .. حضارية:

ما الذي جمع كل هذا الحشد الغربي، على ما بينه من خلاف وصراع؟ بل كيف يجمع هذا الحشد من التحالف الغربي، ونظرته للحياة والكون تقوم على اساس المادة والمصالح وقانون السمكة الكبيرة تأكل السمكة الصغيرة؟

ولماذا؟ تركيزهم الكبيرعلى الاسلام؟ وتساؤلهم عن معنى الكتابة "الله اكبر" على علم العراق؟ بل لماذا يقول كبيرا منهم بان الدول العربية تمنع التبشير المسيحي في اوطانها؟

بكلمة .. انها مواجهة حضارية شاملة؟ فالغرب الذي اوصلته المادية الى اقصى ما يود من التطور، وبعد ان سقطت الشيوعية (وان كانت مدرسة من مدارس الفكر الغربي)، فانه يجد نفسه في مواجهة فراغه الروحي وفقدان جوهري للقيم الانسانية والروحية؟ . فالشره من جانب، يريد له ان يبتلع المزيد من الكون؟ والفراغ الروحي والقيمي يولد اسئلته عن المعنى.. وهما معا (الشره والفراغ الروحي) طرحا الاسلام خصما له، وحملت وسائل اعلامه تعابير مثل "الاصولية" "الظلامية" "قوى العنف الراديكالي" الى غيرها من المسميات التي تهدف لحقن المستمع وتعبئته ضد عدو جديد؟؟.

وجاءت تصريحات مكشوفة ضمن السياق لهذا المسؤول الغربي او ذاك؟ وطار صوابهم لاستشهاد الرئيس صدام حسين بأيات الله في كلامه وخطبه، مثلما طار صوابهم لوصول ترسانة العراق المسلحة لاسلحة متطورة تخلق توازنا عسكريا واستراتيجيا في المنطقة؟ فربطوا هذا بذلك؟ وطار صوابهم حاشدين هذا الحلف الصليبي، متناسين خلافاتهم، لضرب الامة العربية بحضارتها ولاحتمال ان تكون الخصم القادم ؟!.

ولانهم اسسوا حملتهم على اساس حضاري؟ فالمنطق يقول انه "بالمقابل" علينا ان نؤسس مواجهتنا لهم على اساس حضاري؟ على انهاض كل عامل حضاري في جبهتنا ليأخذ دوره كاملا في هذه المواجهة التي ارادوا لها في الجوهر مبدأ القضاء على الخصم في المهد، اننا مدعون واكثر من اي وقت مضى، لنعرف من نحن؟ وعلى اي ارض نقف؟ وما هو وعينا، ومن قبل، من اين ينبع وعينا؟ فمدرسة الغرب تخرج من يريد ان يكون على شاكلتها لانها لا ترى شيئا خارج ذاتها الحضارية؟ فهي لا تعرف شيئا اسمه التمايز الحضاري؟ ونحن ان فقدنا حضارتنا نصبح شيئا ملحقا بهذا الغرب، رقما صغيرا في دولابها الكبير؟ نعم انه السؤال الواقف وراء كل وجبة من القصف تنهال على رؤوس اهلنا في العراق وارض فلسطين المحتلة؟.

ونود ان نقول ان تمسكنا بحضارتنا كفهم وسلوك؟ انما هو ارتقاء موضوعي للعصر، وقدرة اعلى على تقديم اجابات موضوعية على اسئلة الراهن ومتطلباته. بل انه انه الطريق الاصوب للدخول في الراهن المعاصر، وحل المشكلات التي تواجه الامة وخصوصا مشكلات الاحتلال الصهيوني لفلسطين العربية المسلمة وللشره الغربي الطامع بخيرات بلادنا نفطا وموقعا وسوقا مستهلكه.

وايضا .. يفتح تمسكنا بحضارتنا الاسلامية العربية، معان جليلة لمعنى الجهاد والشهادة في مواجهة الغزاة.. ولمعان اخرى في الوجود الانساني ودور الانسان وعلاقاته مع الطبيعة والاخر ودوره حيال نفسه وحيال الاخر.

انهم ارادوها حضارية، ونسوا انهم بذلك، يفتحون لنا، ابوابا واسعة، للتعرف على ذاتنا، والى عودة بعضنا لمصالحه ذاته وتلك بالضرورة بدايات الخطوة الصحيحة للانتصار على الغزاة وتحقيق نصر الامة الكبير؟!!

٣ - في المواجهة العسكرية؟

ارادوها حربا سريعة يتولى سلاح الجو في ساعاتها الاولى ازالة الدرن ثم تدخل في اليوم الموالي قواتهم

زحفا الى الكويت ؟ هكذا اعدت وسائل اعلامهم ذاتها؟ وهكذا كان بوش وتشيني وكيلى سعداء جدا وهم يتحدثون لوسائل العالم اول مرة بعد ليلة القصف الاولى، وبعد ان شاهدوا للمرة العاشرة عبر الكامبيوتر (الحاسوب) اللعين الذي اكد لهم ان كل شيء سيباد مع ضغط خفيف على ازرار الحاسوب (عفوا الكامبيوتر). ونحن اليوم في ايام الاسبوع الثالث من الحرب ، وبعد ان بادر العراق بهجوم بري حرر به الخفجة، وعلى عمق ٢٠ كيلومتر من الحدود السعودية /الكويتية.

واختاروا من القول .. فقالوا بان العراق هو بالفعل القوة الدولية الرابطة من حيث القوة العسكرية؟!

وقالوا ؟ انهم يجيدون التموية ، وان صدام حسين قائد جيد بل قالوا انه عبقري .. ولقد خدعنا..

واحتاروا .. بسر الطائرات العراقية التي حطت في مطارات ايران لماذا وكيف ؟ هل هي خدعة؟ ام هروب؟ ام اتفاق؟

وتذهب الطائرات وتعود وهي محملة بذخائرها، وتعاود الاسطوانة قولها، لقد منعت الاحوال السيئه للطقس طائراتنا عن تنفيذ مهامها؟

وقالوا دخل اربعة الاف جندي عراقي الى الخفجة بدباباتهم؟ ولا تزال الاشتباكات؟ ولكن قتل المئات من العراقيين ، وخسائرنا (الحلفاء) فقط اثناء عشر من قوات المارينز؟ يا للهول ايها الجنرال شوارزكوف ، صحيح انهم اعطوك تعليمات بعدم الاعلان عن حجم خسائرك ولكن لشرف العسكرية عليك بالبحث عن مبررات اقوى واكثر اقناعا حتى لا تبدوا مضحكا للاطفال (فقط للاطفال)؟!.

هذه عينات من شكل المواجهة كما وردت على لسان جبهة التحالف اوردناها لنؤكد على عدد من الحقائق : ـ

* ان الغرب خطط لحرب سريعة خاطفة جوية اصلا ـ برية بحرية ثانيا، وفي المقابل تبرز خطة العراق القائمة، على مبدأ الحرب الطويلة القائمة على امتصاص الضربة الجوية والاعتماد على حرب البر الطويله.. وطول امد الحرب يمثل العامل الحاسم في تحريك عوامل قوة الامة العربية الاسلامية من جهة، ومن جهة اخرى يحرك عوامل الاختلاف والصراع بين قوى التحالف الغربي، وفي الوقت الذي يضاعف فيه من قوة حركة السلام الدولية وخاصة في دول التحالف لتعطي مفاعيلها واثارها.

* ان الغرب ارادها حرب التكنولوجيا المتطورة. بل شكل امتلاكهم لهذه التكنولوجيا المتطورة احد عوامل الدفع والتحريض على رغبتهم في اثارة الحرب، واليقين بكسبها باسرع وقت ممكن، ومعتمدين على ان الطرف الاخر لا يملك وسائل السيطرة على اداتهم لقصور في ذهنه ومداركه بالاصل (الم نقل بالاصل انهم ابناء حضارة الغاء الاخر ونفيه واستصغاره). ومارس العراق مجابهة هذا الامر بوسيلة بسيطه تمثلت في احكام خطط التمويه من جهة، ومن اخرى اظهر قدرة تقنية عالية في التعامل مع اهدافهم ذات التقانة المتقدمة . بدلالة تعامله مع اهداف قمة في التقانة كصواريخ الباتريوت، والطائره الالكترونية وصواريخ توماهوك.

* ان التحالف الغربي وبعد اعترافاته بمحدوديه اثار قصفه على البنية العسكرية العراقية ، لجا الى التاخير في الحرب البرية لتخوفه من الخسائر الكبيرة المتوقعة في ارواح جنده، فلجأ العراق الى المبادأة بالهجوم البري محاولا جر الاعداء الى النزال ليضرب نقاط قوته بنقاط ضعفهم .

* ان هذه الحرب ، ستكون حرب المعنويات والايمان العميق بالهدف، وهو ما سيلعب دوره ايجابا لصالح العراق، ودورا سلبيا في جبهة التحالف الغربي، ولا يخفى على اي مدقق بمدى اهمية هذا العامل في الحروب ، على الرغم من التاثير القوى لعامل التقانة في الحرب الحديثة.

ولا تزال الحرب دائرة، تحمل جديدها ومفاجأتها مع كل يوم جديد، مع ملاحظة ان كل يوم يمر من هذا الحرب، يشكل نجاحا للعراق، لان الصمود واطالة

المعركة وتوجيهه ضربات مستمرة لجحافل التحالف الغربي، وخصوصا للكيان الصهيوني (الابن الشرعي للسيطرة الغربية في بلادنا)، يشكل نجاحا عراقيا ونجاحا للامة في الجولات المتواصلة من هذه الحرب الصليبية الجديدة.

٤ ـ الغرب والديمقراطية :

هل الغرب غربا ديمقراطيا حقا؟ ما هو فهمه للحقيقة وهل الحقيق لديه واحده عندما تكون معه، وعندما تكون ضده ؟

قبل ساعات من ساعة الصفر للحرب كان الغرب معدا كل شيء لحقيقة هزيمة العراق كما قدرت له لعبة التقانة المضغوطه بحذاقة على ذاكرة وورق الحاسوب (الكمبيوتر) متجاهلة ارادة الانسان ،وايمانه وشجاعته وحتى قدرته !!؟.

اعد الغرب برامجه التلفزية بشبكاتها الضخمة لتقوم بنقل كل صغيرة وكبيرة في مسرح الحرب المعد مسبقا، هذا ما كان معد مسبقا، ولكن مع عدم تطابق وقائع الحرب وصمود العراق المتقن ادى لان تقلب المؤسسة العسكرية لقيادة التحالف الغربي ظهر المجن، لما ارادته وخططته مسبقا، وضربت حصارا حديديا من حول اخبار الحرب، حتى يمكن القول انهم حولوها من حرب علنية ـ كما كانت الخطة ـ الى حرب سرية ، فاين صارت ديمقراطية الغرب واقواله حول حق الانسان في معرفة الحقائق، والا يظهر هذا تناقضا في المنهج، ويؤكد ان اساس النظرية عندهم هي فكر مكيانيللي القائلة : "بان الغاية تبرر الوسيلة؟".

والمثال الاخر على الديمقراطية المزعومة ، تمثل في التدخل الحكومي في اسواق النفط والذهب والعملات، ومن المعروف ان قانون السوق بحسب الديمقراطية الغربية هو الذي يحكم حركة الاسعار والمبادلات وبحسب العرض والطلب، وبحسب هذا القانون الغربي للديمقراطية الغربية كان يتوجب ان ترتفع اسعار النفط مثلا الى ارقام عالية تزيد عن تلك الارقام التي كانت قبل اندلاع الحرب، الا انه وبدلا من الارتفاع هوت اسعار النفط الى ما يقارب الـ ١٨ دولار، ولم تزد بعده الا ببضعة دولار وظل السعر ادنى بكثير مما كان قبل الحرب!!؟ وهو ما تم مثله في اسواق العملات والذهب وبسبب تدخل الحكومات الغربية على طريقة انظمة الحكم الشيوعية سابقا!!

والجانب الاخر من ديمقراطية الغرب ؟ يتمثل بالهجوم الجارح (الحاقد) على العروبة والاسلام عبر وسائل الاعلام المتنوعة والتي تحمل قدحا وذما بالمعتقد والانسان والقيم العربية الاسلامية ومما يذكر بحملات بطرس الناسك، ابان الحروب الصليبية القديمة !! فهل يعيد التاريخ نفسه !!؟

وكثيرا ما تغنى الغرب بديمقراطيته؟ متحدثا عن التطابق بين حركة شعوبه ومواقف حكوماته، ولكن الآن تنقلب الصورة، فالشارع يتظاهر ضد الحرب بمئات الالاف بدون ان يسمع وكأن هناك انقسام بين حركة الناس في الشوارع وبين الحكومات صاحبة القرار !! فحتى الديمقراطية تخنق اذا كان العدوان موجه ضد العرب والاسلام؟ فاي بؤس تحيه هكذا ديمقراطية لا تحمل للاخر الا القتل او الالحاق والاتباع، اي بؤس لحضارة لا تعرف معنى لوجود حضارات اخرى قائمة الذات ولا تقبل الالحاق والتهميش.. بل انهم لا يرون ديمقراطية الا ديمقراطتهم، تمارس فيما بينهم، اما الاخر فهي ليست له.. ومن هنا تنبع فكرة المكاييل والمقاييس المتنوعة، فهل نعيد قراءة الصورة من الجوهر حتى ندرك ماذا نريد، وكيف نحقق ما نريد؟ يكفي العراق مجدا انه اسهم بصموده على ان نطرح مثل هذه الافكار، بعد ان لمسنا باليد والعين تلك الاحقاد الدفينة لهذا الغرب المتحالف والمتباكي على كيانه الصهيوني المزروع بالقهر والقوة لتجزئة ارض العرب والمسلمين. ■

لهزيمة العدوان الاميركي

لابد من توسيع الحرب

عندما اشعلت الولايات المتحدة الاميركية الحرب ضد الأمة العربية في العراق والخليج، فانها تخوض بذلك اصعب السبل باسهل الحلول.. ومثل هذا السبيل لا يسلكه الا الجبناء.. بينما الطريق الموصلة للسلم هي المطلوب عبورها في السبيل الصعب، ولا يعبر هذه الطريق الا القادة التاريخيون الذين يقدرون المعنى الحضاري والأخلاقي لأحداث عظيمة وصاخبة كالتي تعيشها أمتنا اليوم في العراق والخليج العربي كما في فلسطين المحتلة وايران .

لم تسع الادارة الاميركية ابدا الى أي حل سلمي سياسي .. كانت توصد الابواب أمام كل المبادرات السلمية السياسية. حتى في لقاء عزيز - بيكر في جنيف فانها لم تتقدم بأية افكار تفيد انهاء الازمة بالوسائل السلمية .

كانت مصممة على الغزو والعدوان في سبيل كسر شوكة الأمة العربية من خلال تحطيم القدرة العسكرية والاقتصادية للعراق، والهيمنة على النفط العربي والتحكم بالمنطقة العربية للاستمرار في ضمان وجود الكيان الصهيوني الباطل وخلق التعايش بينه وبين الدول العربية التي تبنت انحيازها التام للعدوان الامريكي .

ان التعارض قائم وعميق بين السياسة الاميركية وبين الشعوب العربية والاسلامية .. ان مساعي واشنطن هي ان تحكم العالم اجمع بالطريقة التي تراها مناسبة لكل دولة او لكل مجموعة دول بعدما وجدت انها الدولة العظمى الوحيدة في هذا الكون.. بينما طموحات الشعوب العربية والاسلامية بل دول العالم الثالث كله ان تعيش في سلام وطمانينة لتبني مجتمعاتها انطلاقا من اهدافها في الحرية والاستقلال والرفاهية وهي اهداف انسانية سلمية لا تحمل العنصرية ولا العدوان.

وما تعيشه المنطقة الان هي فرصة تاريخية لا تعوض.. فعلى المنطقة جميعها اولا ان تجند كل امكاناتها البشرية والمادية بانواعها وتضعها في المعركة - معركة الشرف والكرامة والانسان ، معركة ام المعارك في مواجهة الاستعمار والصهيونية والعملاء ، حتى هزيمة هذا الثالوث المعادي وفرض شروط الشرفاء، أبناء المنطقة، لصالح المنطقة وتقدمها وأمنها والاطمئنان الى المستقبل الزاهر..

وأما ثانيا، فالمطلوب ان تتحرك شعوب صديقة في آسيا مثل كوريا الديمقراطية ، والفلبين لخلق جبهة مسلحة ضد التواجد المسلح الاميركي في شبه الجزيرة الكورية وفي الفلبين.

ان فتح جبهة ضد القوات الاميركية في كوريا والفلبين وغيرهما من البلدان - حيث توجد قواعد عسكرية اميركية - هو الجواب المطلوب على العدوان الاميركي المسلح ضد منطقتنا العربية...

لابد من توسيع الحرب في وجه الولايات المتحدة الاميركية لضمان تبعثر قواتها وعدم القدرة على ان تنجد بعضها البعض ولتحطيم الهيبة الاميركية وسحق قدراتها ومرمغة أنفها المتعالي في الوحل وخنق نظامها الجديد الذي تسعى لتأسيسه.

ان مخطط الادارة الاميركية لا يقف عند حدود الخليج والعراق، بل انه يتعدى الامة العربية والاسلامية...

لا يمكن ان يقبل حكام واشنطن الاستعماريون الصهاينة، بدوام نظام كيم ايل سونغ.. سوف يتعاملون معه تماما كما فعلوا مع الصديق هونيكر مع فارق كبير أن المانيا الموحدة لن يكون فيها تواجد استعماري اميركي ، بينها كوريا الموحدة هذه ستكون خاضعة وبشكل مباشر للقواعد العسكرية الاميركية والتي يهمها - بعد ان توحد كوريا على طريقتها - ان تتفرغ للنظام الصديق في الصين الشعبية والمعادي للامبريالية الاميركية.

ان ما نذكره هنا هو غيض من فيض.. وهذا يوم العالم النامي كله للانقضاض على الامبريالية الاميركية وتحطيمها لضمان الاستقلال السياسي والاقتصادي وصونا لحرية الانسان وكرامته في هذا العالم.

وهكذا فان معركة أم المعارك هي ملك الشعوب وعزها.. هي لكوريا والفلبين تماما كما هي للعراق وفلسطين .. وخوضها بكل قوة واستبسال واجب الجميع دون استثناء، المرأة والشيخ والرجل والشبل والزهرة.. وعلى الله الاتكال..

تتمة رأينا

الشرخ الحقيقي في استراتيجية العدوان الامبريالي الصهيوني الاطلسي، وحتى نعطي ام المعارك اثرها الفاعل والحتمي على الشارع العربي والاسلامي وفي العالم باسره.

ان الحديث عن السلام ووقف القتال في وقت تصعد فيه امريكا عدوانها الغاشم ضد العراق البطل شعبا وجيشا يتطلب قبل كل شيء الوقوف بشكل حاسم وسافر مع العراق في خندق النضال والمواجهة ضد امريكا. ورفض العدوان ليس قولا، فقط، وانما فعلا. وعلينا ان نكون طليعة دول ما يسمى بالحل العربي ان نعلن معها وقوف الجميع ضد امريكا وكيانها المصطنع وحلفها العميل. فكلما اتسعت جبهة الحق وقويت وتراصت، كلما اصبح الحديث عن السلام من موقع القوة والمواجهة اكبر تاثيرا وحسما.

ان العدو الصهيوني الذي تعده امريكا ليكون بتوسعه المستقبلي مصدر قوتها في النظام العالمي الجديد، يتصنع الآن دور الحمل الوديع المهدد، فمعركة "درع الصحراء" التي بدأها بوش منذ اشهر كانت كما قلنا مابقا تعد لتكون معركة درع الهيكل الصهيوني الذي سيلتهم من اراضي العرب بحيث لن تنجو من خطته الوهمية مصر او سوريا او الجزيرة العربية، ان الصحوة القومية العربية والاسلامية هي فقط القادرة على التصدي لهذا الخطر المحدق بمنطقتنا وبالعالم باسره.

علينا في "فتح" اولا وفي الثورة الفلسطينية ثانيا ومن ثم في العالم العربي والاسلامي ان نخوض معركة البطولة والكرامة والشرف الروحية، معركة تحرير القدس. وفلسطين بكل امكانياتنا وطاقاتنا وعلى كل ساحات تواجدنا خاصة ساحة جنوب لبنان حيث الجبهة النضالية المفتوحة في شمال فلسطين تشكل السند الامامي لتحقيق شمولية أم المعارك.

ان دورنا التاريخي في هذه المرحلة التاريخية، مرحلة تحقيق صحوة قومية مسلحة وموجهة ضد الكيان الصهيوني وحمايته هو خلاصة الوصول الى لحظة القبض على ناصية التاريخ والحلقه المركزية فيه لتحقيق اهدافنا التي ضحى من اجلها شهداؤنا الابرار وهي اللحظة التي نساهم فيها بفرض واقع عربي جديد فنتخلص من عملاء امريكا، ويتالق فيه العملاق العربي الجديد الذي سيشكل مستقبلا احد اركان النظام العالمي الجديد الذي لا مكان فيه للاقزام ولن يتالق فيه غير العمالقة.

ان علينا ان نفهم امريكا وعبر ممارماتنا العملية وتصعيدنا لنضالنا في مواجهة الكيان الصهيوني وضربنا لكل مصالح امريكا حيثما وجدت ومصالح حلفائها وعملائها في كل مكان بان امتنا العربية والاسلامية لن تسلم لامريكا بالهيمنة على منطقتنا ولا بالهيمنة على العالم، وفي هذه المعركة الراهنة الحاسمة لا يجوز التردد ولا تقبل الوسطية، "فبين الصح والغلط ما فيش موقف وسط " والحلال بين، والحرام بين، وبينهما امور متشابهات، فمن وقع في الشبهات وقع في الحرام . "صدق رسول الله".

والذي لا يخوض الحرب في زمن الحرب يستسلم تحت شعار السلام، اما نحن فشعارنا اننا سنحارب وسنجاهد وسنقاتل لتحقيق السلام الفلسطيني والعربي على ارض السلام.

انها لثورة حتى النصر

تتمة الإنتفاضة

والعسكري في الساحة الاردنية؟ اي انفتاح السبل نحو افاق ارحب في الاداء والتواصل مع عمق جماهيري جديد. ان ما يمكن التأكيد عليه، هو ان ازمة الخليج قد فتحت افاقا كبرى امام الامة ؟ وبغض النظر حتى عن نتائجها؟ ما دامت تترك اثرا كبيرا من النهوض القومي العام، وتوقظ كثيرا من الاسئلة حول الدور والمكانة ، والثروة والثورة، حول التاريخ والمستقبل ؟ وكلها تجد محصلة لها في ميزان القوى القومي العام؟ ونحن الفلسطينيون في قلب ميزان القوى من خلال التحامنا ومجابهتنا للعدو المركزي والقومي للامة جمعاء، ومن خلال وجودنا في الارض التي ينطلق منها لارتكاب العدوان، ونحن نعرفها شبرا شبرا ؟

والاداء الجيد، والملتزم بالاتجاه الرئيسي للعمل، وبناء على شكل اداء العدو في لحظة الحرب او السلم ، يظل الدور المطلوب منا ان نؤديه ببراعة واتقان، كما قدمنا الانتفاضة ببراعة واتقان، ودماء الشهداء والمجاهدين الصابرين الصامدين، حتى يأذن الله بنصره الكبير، فلنتحرك جميعا باداء متحد، ومتناغم لكل القوى والتيارات فساعة النصر آتية ، وما النصر الا من عند الله... وذلك هو دورنا نحن اهل الرباط في ميت المقدس واكناف بيت المقدس.. ثابتين على الجهاد والعطاء والبذل والتضحية فعدونا لن يرحل عن ارضنا ، الا اذا واصلنا العطاء والتضحية، مثبتين له ان خسائره على هذه الارض اعلى واثمن من مرابحه.. والثبات الثبات حتى يأذن الله بنصره.



صواريخ الحسين ..

سند الانتفاضة

، مرة يقصف جيش عربي تل ابيب، الرعب والخوف واليأس والانتظار في قلوب مستوطنيها.

لاول مرة تترعزع بشكل فعلي وجدي اسس النظام الامني الاسرائيلي، وتسقط نظرية الحدود الآمنة. لقد قامت أسس النظرية الامنية الاسرائيلية على مبدأ نقل المعركة الى ارض الخصم، لتأمين سلامة سكانها، ولمنع وصول ما يترتب على الحرب من نتائج اليهم، واقامة نظام دفاعي في المواقع الجديدة غير قابل للاختراق.

ولذلك عملت دولة الكيان الصهيوني في جميع الحروب التي خاضتها ضد الجيوش العربية الى نقل المعركة الى الاراضي العربية واحتلالها والسيطرة عليها لابعاد المدافع، ومنع وصول النيران الى مستوطنيها، واصبحت الحدود الآمنة هي الحدود التي يصل اليها الجندي الاسرائيلي ويضع قدمه عليها.

وظل الكيان الصهيوني يرفض ان يخطط حدود كيانه الجغرافية، آملا ان يبتلع الاراضي العربية التي احتلها، وان يتمكن من تحقيق المزيد من التوسع على طريق هدف اقامة ما يسمى "باسرائيل الكبرى".

ان تل ابيب تقصف لاول مرة منذ حرب ١٩٤٨، وظلت منذ ذلك التاريخ بعيدة عن التأثير المباشر للحروب، وجاءت صواريخ (الحسين) لتدك تل ابيب، وتبلغ رسالتها البليغة بأن لا مستقبل للصهيونية، ولا مستقبل للمحتلين فوق التراب العربي الفلسطيني.

وجاءت صواريخ الحسين، تحمل رسالة الموقف القومي للعراق، ولتشكل الدعم والسند للانتفاضة الوطنية الكبرى في فلسطين المحتلة، ولتربط ذلك الربط المحكم ما بين الانتفاضة ومحيطها القومي الصادق. لتقول للاهل ان نضالهم البطولي والشجاع سيجد السياج الذي يحميه، والقوة التي تمكنه من تحقيق اهدافه.

لقد احيا هذا الفعل الثوري (قصف تل ابيب والمدن الاخرى) أحيا الأمل في نفوس ابناء الامة العربية، واعاد الاعتبار الى الثقة بالنفس التي فقدها الانسان العربي بعد هزيمة حزيران والهزائم الاخرى المخزية للانظمة الكرتونية.

لذا وجدنا الدماء الحارة تسري في عروق الشارع ورأينا الكبرياء وعظمة الحياة يقفزان من عيون ابناء الامة.

وعادت الذكريات المجيدة لحرب الجزائر ومعركة السويس ومعركة الكرامة، وصمود بيروت عام ١٩٨٢.

وبدأت تنقشع سحب الهزائم، الهزائم القديمة المبكرة (هزيمة٤٨) والهزائم اللاحقة (هزيمة حزيران عام ١٩٦٧).

ووحدت المواجهة الجماهير في كل مكان..

وصارت (أم المعارك) هي معركة الانسان العربي من المحيط الى الخليج، لانها المعركة المقدسة، التي ستحرر فلسطين، وتحرر ارادة الانسان العربي، والتي ستحقق الاستقلال الفعلي، الاستقلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

ودائما .. كانت معركة تحرير فلسطين هي طريق الوحدة العربية، ومعركة تحرير فلسطين هي التي تضع الامة العربية في المكانة اللائقة التي تستحق تحت شمس العصر. ■